

CA  
230:M47rA

مظلم، مكسيموس (بطريك)

الرسالة البرهانية في تبرير الديانة  
النصرانية.

MAY 13

X165

MAY 13 BCW158

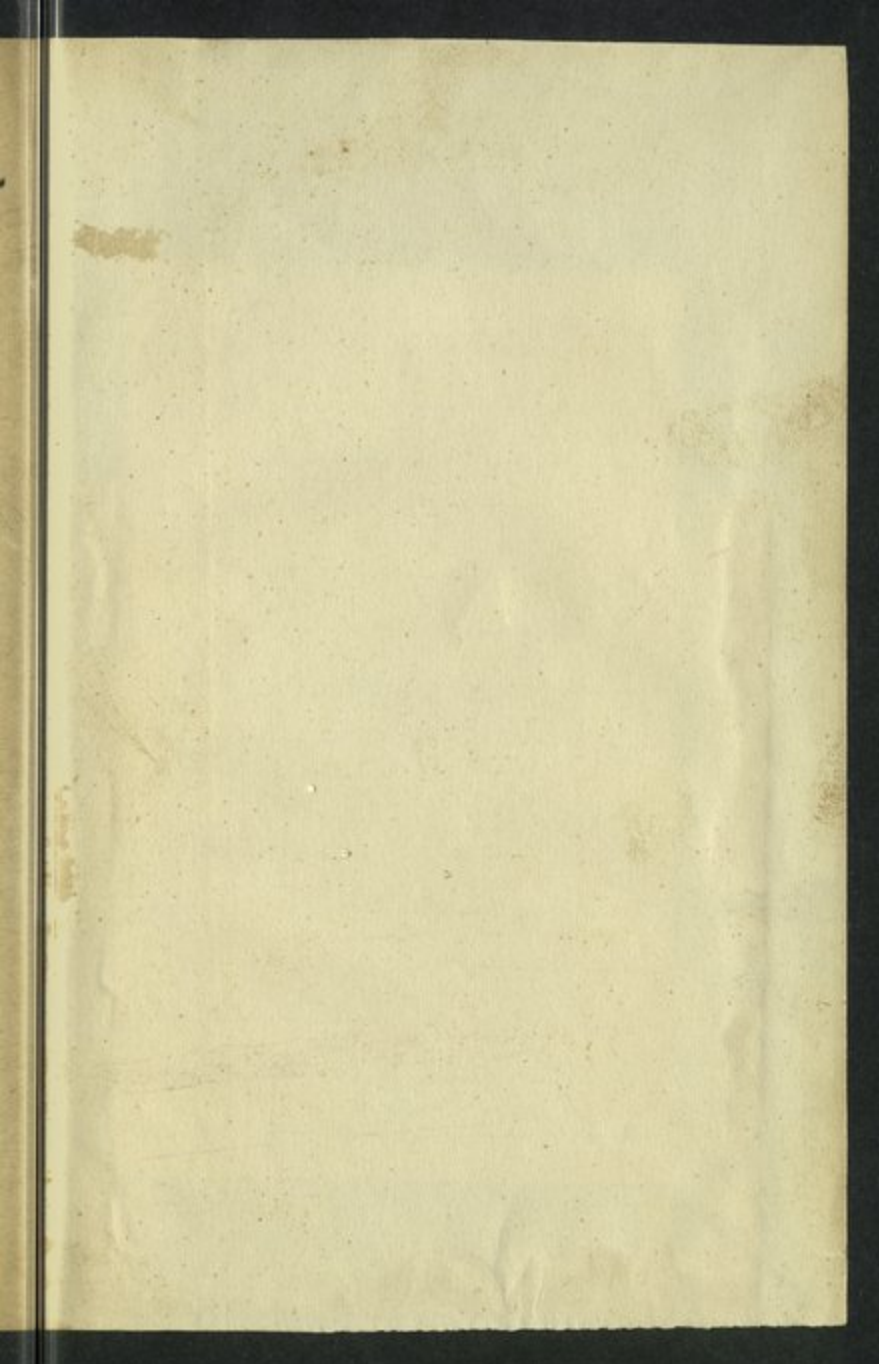
CA:230

M47rA

~~1 Jun 1987~~

~~2759~~

~~20 MAR 1987~~



العامل الخوري عيسى اسعد المكرم من الحفيرة جديده  
الحاج ايده

١٩١٤  
٢٩

كِتَاب

230  
M477A  
C.1

مكتبة فير دمنه الحاج المكرم

PUP. D. 18. 1912 1914 الرسالة البرهانية

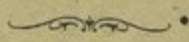
في

# تبرير الديانة النصرانية

للطيب الذكر

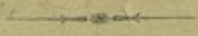
كيريو كبير مكسيموس مظلوم

بطريك طائفة الروم الكاثوليك الملكيين



طبعة ثانية منقحة

على نفقة احد الروم الكاثوليك الافاضل



طُبع في بيروت

بمطبعة الآباء اليسوعيين

سنة ١٩١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً

والعلم نوراً يضيء القلب

ويبين الحقائق ويكشف الغيب

والعلم نوراً يهدي إلى صراط مستقيم

والعلم نوراً يرفع الدرجات

والعلم نوراً يزيل الظلمة

والعلم نوراً يزيل الجهل

والعلم نوراً يزيل الغفلة

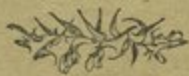
والعلم نوراً يزيل النسيان



## المقدمة

لما كان المثلث الرحمات غبطة السيد البطريك مكسيموس مظلوم في مصر القاهرة سنة ١٨٣٧ يتفقد شؤون ابناء رعيته ورد عليه في غرة كانون الاول من ذلك العام كتاب لاحد ابناء المسلمين زويه قريباً يطلب اليه ان يجيبه عن ١٨ سؤالاً القاها عليه في امر النصرانية وتعاليمها فاسرع غبطته الى الجواب على كل سؤال باباً باباً برسالة دعاها « الرسالة البرهانية في تبرير الديانة النصرانية » فشاعت هذه الرسالة وانتشرت نسخها حتى تولى طبعاها على الحجر في مصر سنة ١٨٥٧ الحوري اغوستينوس فتال الراهب القانوني الحلبي ودعاها « كتاب اليتمة الفاخرة اجوبة الاسئلة الصادرة لسيادة البطريك المرحوم كيريو كير في تبرير الديانة النصرانية » وقد روي في مختصر تاريخ طائفة الروم المالكين الكاثوليك (صفحة ٩٢٤) « في تدبير الديانة النصرانية » وهو غلط طبعي ظاهر. وكذلك وردت في النسخة الطبعية مقدمة مسجعة بقلم الحوري فتال لاجابة الى ذكرها هنا

اما هذه الطبعة فقد راجعناها على نسختين خطيتين من مخطوطات المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين زيادة لضبطها ولم نغير شيئاً في الرسالة الاصلية وانما اثبتنا في ذيل الكتاب بعض الروايات مع ملحوظات قليلة دفماً للالتباس



# كِتَاب

## الرسالة البرهانية

### في تبرير الديانة النصرانية

مؤلفة من قدس السيد الجليل راهي الرعاة كبيرو كبير مكسيموس مظلوم البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي وسائر المشرق الكلي الطوبى والقداسة على ثمانية عشر سوؤالا مقدمة لديه من احد علماء الاسلام المتفقيين في مصر وذلك اذ كان غبطته زائرا مدينة مصر القاهرة لافتقاد رعيته وكان ذلك في اليوم الاول من شهر كانون الاول سنة ١٨٣٧ لتجسد الهي في مصر المحروسة (١)

## سوالات العالم المسلم

اروم ان تفيدوني عن السؤالات الآتي ايرادها جوابا واضحا مبرهنا من العقل النطقي وهي ثمانية عشر سوؤالا :

- ١ : اوين هو الله وما هي صفاته المتصف بها وتعليل ذاته العلية
- ٢ : كيف يوجد فيه ثلاثة اقانيم آب وابن وروح القدس وكيف هذه الثلاثة الاقانيم حاصلة على المساواة بالجواهر والذات كواحد (٢ لا ثلاثة
- ٣ : وهل ان الاقنوم الاول بواسطة كونه ابا لا يكون علة لوجود الاقنومين الآخرين او اقله يكون ازلها عنهما
- ٤ : هل نظرا الى وجود الثلاثة الاقانيم بواحد لا يتجزأ الجوهر ولو بمساواة معادلة على حد سواء

(١) هذه المقدمة وردت في احدى النسخين المخطوطتين (التين لدينا من الاصل

(٢) ويروى : بواحد



خامساً : هل ان الاقنوم الثاني بواسطة كونه مَولوداً من الاب لا توجب ولادته البداية له وكيف ذلك (١)

سادساً : واذا كان الابن مساوياً للآب في الازليّة فكيف يكون ابناً. وكذلك الروح القدس بسبب انه منبثق منهما كيف الانبثاق لا يوجب عليه الحدثة عنهما وعدم الازليّة

سابعاً : ما المقتضي لهذا التعليل ووجود الاقنيم في الله

ثامناً : هل وجود الاقنيم الثلاثة نظراً الى المساواة بالازليّة لا يضر اذا قلنا عن الابن انه الاقنوم الاول وعن الاب انه الاقنوم الثاني

تاسعاً : ما هي الغاية لتزول الابن الى الارض

عاشرًا : وحيث (٢) وجود الوحدة في الله فكيف تزل وما حصل

تجزئ

حادي عشر : حيث ان الله تعالى هو على ما هو عليه منذ الازل ويملا السماء والارض وهما مملوءتان منه وذلك زيادة عن ان نقول موجود في كل مكان فاذا قلنا تزل نوجب عليه الانحصار قبلاً فوق. وهذا غير مدرك حيث انه يضاد وينافي الوجود العمومي السابق ذكره وينافي وجوده في الارض قبل التزول

ثاني عشر : ثم من حيث انه حل في بطن مريم البكر وتجمد من الروح القدس فكيف تم ذلك من الروح القدس (لا كيف نظراً الى ولادته من دون زرع) وما هو مدخل الروح القدس حيث هو تزل؟ ليت شعري اما هو كافر لتام المرغوب او كيف الحال؟

(١) ويروى : ام كيف الحال

(٢) ويروى : وحسب

ثالث عشر : ثم النفس الناطقة التي اخذها الابن هل هي مخلوقة وكيف وُجِدَتْ

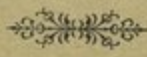
رابع عشر : كيف انحصر مدة الحبل ما كَثُرَ في بطن مريم البتول مع انه عديم الانحصار ولا يسعه الفضاء.

خامس عشر : هل على الابن فقط صار هذا الانحصار وان قلت ما انحصر حتى ولا الابن فيقتضى البرهان المنع للعقل النطقي

سادس عشر : كيف الحكم على العزة الالهية في احتمال الذل والهوان مع ان الله نظراً الى جوهره وقوته الموجودة فيه ازلياً هو عاجز عن ان يفعل ما يوجب اهائه لان الشيء المستحيل والغير ممكن لا يمكن ان يقبله العقل ولا يمكننا ان نقول ان النار تطفى الماء بل بعكسه . وان قلت انه حصل الهوان على الجسم الانساني المأخوذ من مريم البتول اجبتك بأنه حيث وجود جوهر الكلمة مع الجسد طبعاً فلا يقبل الهوان كما تقدم

سابع عشر : ثم كيف مكث في القبر ثلاثة ايام وهل بهذه المدّة خلا الجوهر عن الجبلة او دُفِنَ معها

ثامن عشر : بعد صعوده بالجسد الى السماء اترى هل بقي الجوهر متحداً مع الجسد اتحاداً كاملاً ومتحداً مع الاب والروح القدس اتحاداً كاملاً كما كان قبلاً من دون نقصان نظراً لحدوث اتحاده مع الجسد الذي لم يكن قبل التجسد



امونة السيد مكسيموس مظلوم

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

## الفاتحة

أما بعد (١) فاقول سألني احد علماء الاسلام الكرام الجليل القدر والمقام ثمانية عشر سؤالاً وهي المسطورة آنفاً معترضاً بها على عقائدنا النصرانية نظراً الى الاقاييم الثلاثة الالهية ونظراً الى تأنس الاقنوم الثاني منهم طالباً مني حلها ولكن لا بشهادات كتاب الله واقوال مفسريه بل ببراهين فلسفية عقلية . وهذا الامر وان كان عسراً جداً على الضعف البشري وقصر الروية الالسانية وتوضيحه فضلاً عن ادراكه كنهاً (٢) ومع ذلك من حيث ان العقائد النصرانية لا تهرب من الفحص لانها تزينة عن الكتمان والاختفاء اللذين هما من صفات المعتقدات الغريبة عن الحق فقد وجب عليّ ان اتمام مرغوب الرجل العلامة المشار اليه فاجيبه بهذه الرسالة الوجيزة البرهانية ودهوتها « تبرير الديانة النصرانية » ومن ثم اجيب :

(١) في الاصل المخطوط والمطبوع ١٣ بيتاً من الرجز ليس في روايتها كبير امر احسن ما فيها بيتان الاولان :

احمد الله الواحد الهدى      اكمل الكوامل سرمداً  
حذّه كل الصلاح      حاله كاره الطلاح . . .

(٢) في الاصل : « كنهاً » ونظنه غلطاً

## السؤال الاول

ابن هو الله وما هي صفاته المتَّصف بها وتلبيذ ذاته العليَّة

### الجواب

اقول اولاً : ان الله جوهرٌ روحي تامٌ كأنَّ بذاته كليُّ الكمال واجب الوجود عديم ان يُعرف ببرهانٍ لثبي. اذ لا علة له بل تمكن معرفته ببرهانٍ اٍي (١) اي بواسطة براياه وهو موجودٌ في كل مكان بجوهره وبحضوره وقدرته لان الجوهر الالهي ينفذ (٢) الخلائق كلياً ويعلم الصائرات تماماً ويحفظ الكائنات جميعها. وخلو هذا الجوهر الغير المسوح من مكان ما ولو ايناً واحداً (٣) هو نقصٌ يصاد كونه كليُّ الكمال في ذاته وصفاته تجلّي تعالى عن ذلك

ثانياً : ان صفات الله التي هي الكمالات الموجودة في ذاته انما تُلاحظ بحسب تصوّراتنا وفهمنا على نوعين : فهي اماً صفات مطلقة او صفات مضافة . فالمطلقة تخص الجوهر الالهي وتُطلق على الثالوث الاقدس معاً كالصلاح والازلية والسرمدية وعدم التركيب والوجود في كل اينه وساير الصفات التي تُحمّل على الذات وعلى كل من الثلاثة الاقانييم معاً (٤) جملةً مطلقاً . اماً المضافة فمنها ما يخص اقنوماً واحداً ومنها ما يخص اقنومين كالأبوة في الآب والبنوة في الابن والقوة

(١) البرهان الآتي هو الاستدلال من المعلوم على العلة كاستدلالنا من الدخان على النار ومن المصنوعات على صانعتها . والبرهان اللمّي عكسه اي الاستدلال من العلة على المعلوم

(٢) بروى : يُفيد وينقذ وكلاهما تصحيف

(٣) بريد بالأين المكان

(٤) وبروى : معني

الباشقة في الاب والابن معاً والانبثاق في الروح القدس . فالصفات المطلقة فيه عز وجل لا يمكن ان تتميز احداها عن الاخرى او عن الذات الالهية تميزاً حقيقياً بل وهمياً فقط بالعقل والتصور لا غير لان القدرة مثلاً في الله هي الله . والقدرة والرحمة والعدل فيه شيء واحد . وكذلك الصفة والموصوف فيه على حد سواء كقولنا : الله هو حكيم وهو الحكمة . خلافاً للصفات المضافة فان احداها تتميز عن الاخرى تميزاً حقيقياً لان الابوة هي غير البنوة وهما غير الانبثاق لوجود التضاد الاضافي بينهما لانه من المحال ان يكون الآب والدًا ومولوداً معاً والابن مولوداً ووالدًا معاً والروح القدس باثناً ومبشوقاً معاً . ولكن هذه الصفات الاضافية ولئن وجد فيما بينها تمييز حقيقي فلا تتميز هي عن الذات الالهية بتمييز حقيقي بل وهمي في العقل لانها مع الجوهر الالهي شيء واحد لعدم وجود التضاد فيما بينها وبين الذات

ثالثاً : ان تعليل الذات الالهية محال يبراهين لتيمة كما تقدم القول اذ لا علة له تعالى وهو لا يصدر من غيره حتى ولا من ذاته بل هو كيان اذلي وجودي بذاته غير معلول بل هو علة لجميع الكائنات اذ هي منه وبه واليه وهو وحده يدرك ذاته العديمة الادراك من غيره ولو امكن تعليله لتياً لما كان الهاً وانما قد عرف ويعرف اعني لا بما هو عليه ذاتاً لكن بحقيقة وجوده ائناً بيدائع قدرته مرتبة كانت او غير مرتبة

## السؤال الثاني

كيف يوجد فيه تمالى ثلاثة اغانيم آب وابن وروح قدس وكيف ان الثلاثة حاصلون على المساواة بالجواهر والذات كواحد لا ثلاثة

## الجواب

اقول اولاً : انه من حيث ان الله هو جوهر روحي عاقل فريد فضرورة

فيه عز وجل العقل والارادة جوهرياً فعلياً دوامياً لا ملكياً او امكانياً (١) كما  
 يمرض لقوى انفسنا لان هذا العراض نقص فينا تجلّى الله عنه فلم يكن اذا  
 ممكناً له ان لا يعقل ذاته الكمية الكمال بتعقل اذلي فاعلي او ان لا يجب  
 هذه الذات الفارقة العظمة بارادته الفاعلة دائماً . على ان العقل الذي هو قوة  
 جوهرية في الطبيعة الروحية كما في الملاك وفي النفس الناطقة اذا عقل  
 موضوعاً ما فهو يرسم في ذلك الموضوع صورته ان صالحاً وان طالحاً . وحينئذ  
 تبرز الارادة مفعولها نحو الموضوع نفسه اما بجتها اياه اصلاحه واما بكرهها اياه  
 لاطلاحه . فكذلك بقياس التمثيل اذ ان الله روح اي جوهر محض وله ضرورة  
 فعل التعقل دائماً فهو اذلياً يعقل ذاته . وحد هذا التعقل هو صورة حية صادرة  
 عن الذات غير القوة العاقلة . ثم يجب هذه الصورة سرمداً بقوة ارادته الحية  
 الفاعلة وحد هذا الحب ينتهي بطلمة اخرى غير القوة المحبة بالارادة لان  
 المحبوب هو غير المحب كما ان المعقول هو غير العاقل . الا ان تميز القوة  
 العاقلة في الجواهر الروحية غير الله من الموضوع المعقول وتميز قوة الارادة المحبة  
 من محبوبها هو تمييز عرضي . اما الله عز وجل فتسامى عن الاعراض سمواً غير  
 متناه لانه تعالى جوهر بسيط محضاً كلي الاتساع والخصب وكل ما فيه هو  
 ذاته عينها والقوة العاقلة فيه لا تعطي معقولها (٢) المنطبعة هي فيه بفعل التعقل  
 غير ذاتها نفسها كما ان قوة الارادة فيه لا تعطي المحبوب منها التمييز عنها غير  
 ذاتها عينها

وبالتالي ان قوة العقل والارادة في الجواهر الروحية غير الله هي قابلة  
 الانتقالات والتغير اذ هي اعراض . اما في الذات الالهية فجوهر بل هي ذات  
 الجوهر الالهية فهي في الله دائماً عديمة هذه العوارض . واذا يعقل الله ذاته  
 الالهية فبواسطة ذاته يعقل الاشياء كلها لان الله هو فعل محض خلافاً لتعقل

(١) يريد بالملكي المكتسب بالامتلاك . والامكاني غير واجب الوجود .

وبروي : مكانياً

(٢) وبروي : مفعولها

النفس الناطقة المنتقل بالافعال . ولذلك مبدأ عام في معتقدنا نحن المسيحيين عن الابن ان به كان ويكون كل شيء . من حيث ان فعل تعقل الله ذاته لا يخرج عن ذاته وبه يعقل الاشياء كلها . فاذا العاقل والمعتول والمحجوب من كليهما ليسوا واحداً في القنومية ويوجد تمييز حقيقي فيما بينهم وإن كانوا واحداً في الطبيعة والجوهر لان لهم ذاتاً عديمة الانقسام تزيهه عن الاعراض مُشاعة للثلاثة بالتساوي التام ولان كلاً منهم يمتلكها كاملة . وكما انه محال ان يوجد الهان او اكثر بل اله واحد فرد صد تزيه عن كل نداء او شريك فمحال ان الله العاقل ذاته والمحجوب لصورته ( وحد الحب الصادر عنه بالازادة غير الحد الصادر منه بالتعقل ) يكون واحداً بالقنومية فاقد التمييز فيما بين العاقل والمعتول والمحجوب منهما ( ١ ) . ومحال ايضاً وجود العرض في الذات الالهية بل كل ما هو في الله العاقل هو الله وكل ما هو في الله المعتول هو الله وكل ما هو في الله المحجوب منهما بفعل الارادة هو الله . فهكذا محال هو ايضاً ان الله الواحد بذاته وجوهه وصفاته المطلقة لا يكون مثلث الصفات الاضافية الاقنومية المتميزة احداها عن الاخرى تمييزاً حقيقياً . ولئن لم يكن لضعف الرؤية البشرية ادراك هذا التمييز كنهياً كما هو عليه في نفسه فالواجب التسليم به والاذعان بضرورة وجوده

ثانياً : تقريباً للمفهومية الانسانية اقول : انه فيما بين النموذجات الاخر الطبيعية التي تُشبه بعض الشبه ما نحن في صدده توجد هذه الثلاثة الامثلة وهي الشمس والنار والنفس الناطقة

فالشمس هي جوهر واحد ومع كونها جوهرًا واحدًا تحتوي على قرصها وشعاعها وحرارتها . فالقرص هو غير الشعاع وهما غير الحرارة لان قرصها يدفع اليها شعاعها والقرص والشعاع يبعثان اليها الحرارة الصادرة عنهما فاذا يوجد في جوهر الشمس الواحد ثلاثة اشياء . تمييز احدهما عن الآخر تمييزاً حقيقياً

وكذلك النار وضياؤها والاحراق الصادر عنها هي ثلاثة اشياء في واحد يتميز احدهما عن الاثنين وكل منهما عنه

وهكذا النفس الانسانية وقوة التعقل وقوة الارادة فيها . لان ماهية النفس ذاتاً ليست هي القوة العاقلة . والقوة العاقلة ليست هي القوة المريدة

وبالتالي ان تمييزاً حقيقياً كان فيما بين هذه الثلاثة اشياء مع انها واحدة جوهرًا . فاي نعم ان الشعاع والحارة الصادرين عن الشمس ومثلهما الضياء والاحراق الصادران عن النار وكذلك قوتَا العقل والارادة الصادرتان عن النفس كلها بصدورها هي اعراض تجلّى الله عنها ولكنها امثال جزيلة المناسبة لتقوية المفهومية البشرية . وان كان في الحلائق المتناهية المحدودة الضعيفة يوجد هذا التثليث في واحد جوهرًا بتمييز حقيقي فكيف لا يوجد في الذات الالهية الواحدة جوهرًا العديمة التناهي الغير المحدودة الكلية الاتساع والخصب الفاعلة سرمدًا العديمة ان تكون عقيمة في افعالها والمستلزمة وجود الصفات الاضافية جوهرًا لا عرضًا والتزيهة عن التجزئى والانقسام ذاتاً . فاذا توجد في الله هذه الصفات الاضافية الاربعة للثلاثة الاقنيم الكائنة في ذاته الواحدة اي : صفة فاعلية التعقل في الاقنوم الاول . وصفة مفعولية التعقل في الاقنوم الثاني . وصفة فاعلية الانبثاق في الاقنومين الاول والثاني بقوة الارادة الواحدة فيهما ونتيجة للحب المتردد بينهما . ثم صفة مفعولية هذا الانبثاق في الاقنوم الثالث . وانما نقول فاعلية ومفعولية على جهة التوسيع تقريباً لمفهوميتنا لا بجزر اللفظ ١١

١) هذه الشروح كما ترى وكما اشار اليه المؤلف رحمه الله هي تفاسير وتشايه تقرب الى عقننا سرّ الثالوث الاقدس وليست برهاناً حقيقياً اذ من المحال ان يُقام دليل على ما يفوق ادراك كل الحلائق . ففاية ما يستطيع العقل بعد ان يتحقق وقوع الوحي به ان يفند مزاعم المعترض ويريه بالتمييز والابضاح والتشايه ان ادلته لا توجب المناقضة في السرّ



فهوذا قد اتضح وجوب كيان هذه الصفات الإضافية في الذات الالهية الواحدة ووجوب تمييز احداها من الاخرى تمييزاً حقيقياً مع وحدة الجوهر الالهي العديم التجزئ والانتقسام ومع تساوي كل من الثلاثة الاقنوم تساويًا كاملاً مع الاخر اذ هم واحد في الذات ولكل منهم الجوهر الالهي بجملته مشاعياً لهم وهم به واحد فقط

ثالثاً : ان الاقنوم الاول دُعي ابا ووالداً والثاني سُتي ابناً ومولوداً وكلمة وحكمة والثالث لُقب بالروح القدس وبارقليطاً . وذلك مجازاً واستعارة بالمناسبة الكلية لحال الصدورات اكنائنة فيما بينهم لان الاقنوم الاول هو بصورة بدء وينبوع للاقنوم الثاني البارز منه بفعل يستلزم تماثله فاعله وهو فعل التعقل طبيعةً وجوهرًا كاملاً مساوياً له ولذلك قد حُسن ان يُدعى اباً ووالداً للاقنوم الثاني الذي لهذه العلة بالصواب سُتي ابناً ومولوداً تناسباً للمعنى المطابق الايلاد الذي تحديده « صدورُ حيٍّ من حيٍّ ببداٍ مقترن يستلزمُ شبه طبيعته » . لان الاقنوم الثاني هو صادرٌ من الاقنوم الاول حياً من حيٍّ ببداٍ مقترن بل واحد مع الذات كون العقل الالهي واحداً مع الذات وباشد تماثل يستلزم شبه الطبيعة بل الطبيعة عينها . ومن ثم دُعي الابن كلمةً ايضاً لانه صادر عن الآب لا كالبشر وغيرهم ( تسمى الجوهر الالهي عن ذلك ) لكن بفعل التعقل صورةً جوهريةً للأهوت وكلمةً نطقيةً للعقل الالهي كما هو فعوى لفظة الكلمة التي هي مولودة من العقل ولتن برزت من الفهم . ولذلك بكل لياقة سُتي الابن حكمة ايضاً لصدوره عن فعل التعقل الالهي الذي هو الحكمة ذاتاً . وهكذا الاقنوم الثالث بالصواب دُعي روحاً قدوساً لصدوره عن الآب والابن ببداٍ واحد بفعل الارادة وتردد الحب (١) وهذا الفعل لا يستلزم كفعل (٢) التعقل صدور شبهه لكون الارادة لا تقتضي شبهها في المحبوب منها بل

(١) فكأن الروح القدس هو التهنّد المتبادل بين الآب والابن

(٢) في الاصل : كفعل وهو تصحيف

تصو (١) نحوه بانعطافِ كأنه يبَّيجان روح وبفيضان نفس ولكن هييجان  
 وفيضان قدسي لائق بالله لأنه حب الجوهر الالهي وهو الذات الالهية عينها  
 المنبثقة من الاب والابن كهيجان الارادة بالحب نحو محبوبها . قسّميته روحاً لقب  
 لا يوجد انسب منه . فهذا الاقنوم الثالث يُدعى بارقايطاً اي مُعزياً لأن  
 نعم الله ومواهبه على خلّاتقه تفاض منه بعواطف حبه تتجت (٢) عن ارادته  
 تعزية لبراياه (٣)

### السؤال الثالث

هل ان الاقنوم الاول بواسطة كونه ابا لا يكون علته وجود الاقنومين الآخريين  
 واقله يكون ازيلياً عنهما ؟

### الجواب

اقول اولاً : انه محال ان يوجد في الذات الالهية او فيا بين اقانيمها  
 الثلاثة القدسية علته او معلول لان الجوهر في كل الثالث كامل (٤) عديم  
 البداية وصدور الواحد من الآخر لا يستازم في ذلك قبليّة ولا بعدية كما يحدث

(١) في الطبعة الحجرية « تضيف » وهو تصحيف

(٢) ويروي : بعواطف حبه نتيجة

(٣) ان معزّي البشر ومقدّسهم ومثير الحب الالهي في قلوبهم انما هو الثالث الاقدس  
 لأن افعال الله الخارجة هي للاقنيم الثلاثة . على ان الروح القدس يُدعى بارقايطاً  
 ومعزياً ومقدساً للبشر على سبيل التخصيص . ولذلك اساس كون الروح القدس هو  
 الحب الاقنومي للاب والابن . ولما كانت تعزية الثالث الاقدس لعباده وتقديسه اياهم  
 صادريّن عن حبه الجوهرية الذاتي صحّت نسبتها على سبيل التخصيص الى الحب الاقنومي  
 اي الى الروح القدس . كذلك اشارة العقول هي مفعول في واقع الحال للاقنيم الثلاثة  
 وانما عزيت على سبيل التخصيص الى الحكمة الاقنومية وهي الابن

(٤) ويروي : لان لكل من الثالث الجوهر كاملاً

في الصدورات المخلوقة ( ١ )

ثانياً : قاتُ اعلاه عن الآب الاقنوم الأول انه بمنزلة بدء وينبوع لابن  
وهو مع الابن للروح القدس وذلك لعدم صدره من اقنوم آخر وهذه انما هي  
تسمية مجازية لا بالحصر

ثالثاً : اي نعم انه حسب ضعف الرؤية البشرية لا يقدر احد ان يتصور  
صدوراً ما خلاواً من ان يتصور مصدره متقدماً عليه في الزمن ولو وهيمياً ولكن  
هذا عديم الامكان في تلك الذات الواحدة الكلية الكمال في كل نوع . ومع  
ذلك ان كنا نفهم من قياس التماثل الموردة أننا ان قرص الشمس لم يوجد ولا  
بنقطة واحدة من الزمن قبل شعاعها وحرارتها ولا النار قبل ضيائها وحرقتها ولا  
النفس الناطقة قبل قوّتي العقل والارادة فيها مع ان هذه الثلاثة الجواهر هي  
مخلوقة متناهية والفرق فيما بينها وبين الجوهر الالهي هو عديم التناهي فاي  
صعوبة توجد في تسليمنا ضرورة بعدم وجود قبلية وبعديّة في الصدورات الالهية  
اي بعدم قبلية الاب عن الابن والروح القدس وبعدم بعديتها عنه في الوقت  
الذي فيه نسلم ضرورة بعهدم تمييز الاقانيم الالهية الثلاثة عن الجوهر الواحد  
ولان تمييز احدهم عن الاخر تمييز حقيقي بالصفات القنومية الاضافية

### السؤال الرابع

هل انه نظراً الى وجود الثلاثة الاقانيم بواحد لا يتجزأ الجوهر ولو بمساواة  
معادلة على حد سواء

### الجواب

اقول اولاً : اني قد اوضحت لحدّ ههنا ما به الكفاية عن وحدة الذات

( ١ ) الصادر هو الاقنوم لا الجوهر الذي هو واحد في الثالوث ولا يُعدّ معلولاً ما  
ليس صفةً لجوهره ( اطلب السؤال الخامس )

الالهية في اقسامها الثلاثة خلواً من انقسام لعدم تمييز الصفات الاضافية  
عن الجوهر الالهي المشاع لها عموماً وكيف ان كلاً من الاقسام حاصل  
عليه تماماً

ثانياً : انه ضرب من التجديف والكفر بالله ان يقال ان الطبيعة الالهية  
يمكن انقسامها وتجزئها لان هذا هو نفس نكران الالهية عليه تعالى اذ لو  
امكن انقسام جوهره الالهي لما كان الهاً

ثالثاً انه مبدأ فلسفي يقيني كلّي الوجود وهو ان الجوهر القابل للانقسام  
يمكن تجزئته الى ما لا ينتهي من الاجزاء . فلو امكن تجزئ الذات الالهية  
( والعياذ بالله من هذا القول ) لأمكن تقسيمها لا الى ثلاثة فقط بل الى  
الوف الوف الاجزاء الامر الذي لا امكان له ولا في الملاك ولا في النفس الناطقة  
مع انها مخلوقان متناهيان . فاذا لا بُد من القول ان الذات الالهية مع  
وجودها في ثلاثة اقسام لا تتجزأ البتة وانها باقية في وحدتها

### السؤال الخامس

هل ان الاقسام الثاني بواسطة كونه مولوداً من الاب الا توجب ولادته البداية  
له وكيف ذلك ؟

### الجواب

اقول اولاً : تقدم مني الابراد عن عدمية القبليّة والبعدية في الصدورات  
الالهية بما لا حاجة لاعادته .

ثانياً : لان المبتدأ لا يتأخر عن مُبدئه الا اذا انفصل هو بجوهره عن جوهر  
مبدئه واحال ان الجوهر واحد في الثلاثة الاقسام الالهية خلواً من تمييز  
او انفصال عنه . فاذا ليس ثمّ قبل ولا بعد

ثالثاً : لان العقل والتعقل في الذات الالهية هما واحدٌ فعلاً . كما ان الارادة وفعل الارادة فيها هما ايضاً واحدٌ فعلاً فلا يمكن فيه تعالى وجود العقل متقدماً على فعل التعقل ولا وجود الارادة متقدماً على فعل الارادة والا لوجد العقل الالهي والارادة القدوسة ولو بنقطة واحدة من فصح الزمن خاليتين . من الفعل وهذا نقص تجلّي الله عنه . فاذا لا تقدم للآب على الابن او على الروح القدس ولا تأخير لهما عنه ولو اعتبر هو بمنزلة مُبْدِي لهما حسب مفهوميتنا الواهية

### السؤال السادس

اذا كان الابن مساوياً للآب في الازلية فكيف يكون ابناً وكذلك الروح القدس بسبب انه منبثق منهما كيف الانبثاق لا يوجب عليه الحدائث عنهما وعدم الازلية ؟

### الجواب

اجيب كذلك اولاً : بانهُ تقرر آتفاً ما يُغني عن التكرار لان هذا السؤال لا يختلف ذاتاً ومعنى عما سبقه فالجواب هو واحد لهما

ثانياً : اذ قد تبين انه لا يمكننا ان ندرك ادراكاً كاملاً ذات الله وتمييز صفاته القنومية احدها عن الاخر حقيقة مع عدم تمييزها من الجوهر الالهي وكيف توجد صدورات اقانيمه الثلاثة خلواً من قدمية الواحد وحدائثه الاخر عنه فنلتم ضرورة بان نعرف دناءتنا وقصر مفهوميتنا فذلك احرى من ان نتعجب من عدم هذا الادراك لاسيما انه لو امكنا ان ندرك الله كما هو عليه لما كان الله الهاً غير مُدرك أو لكننا نحن الهمة نظيره او قلما يكون لو وجد ايماننا بالله طبيعياً مُدركاً منا تماماً كالاشياء الطبيعية ولما كان اعتقادنا به ايماناً الهياً (١)

(١) هذا لا نفكر امكانه الحرج بحقائق طسعة لا نفوق ادراكنا كوجود الله

ثالثاً : انه لبدأ عام عند الفلاسفة وفي المدارس ان الجزء الاعظم من الاشياء التي نفهمها هو الجزء الادنى من الاشياء التي نجهلها وذلك نظراً الى الطبيعيات وبالأحرى الالهيات اي الجواهر العديمة الهوىل المخلوقة فكيف يكون اعظم جهلنا وعدم استطاعتنا ادراك الذات الالهية وصفاتها القنومية ادراكاً تاماً وهذا الامر من المحال مطلقاً

### السؤال السابع

نرى ما هو المتقضي لهذا التعليل ووجود الاقانيم في الله ؟

### الجواب

قلنا  
صيد

اقول اولاً : ان المتقضي ذلك هو الحق نفسه اي ان الله حقاً هو واحد بالذات ومثلث الاقانيم فيلزمنا ان نعتقد به هكذا كما هو عليه ليكون ايماننا به تاماً لا متجزئاً بالتبويض

ثانياً : لانه عز وجل اذ ميزنا تفضيلاً عن بوايه الآخر الغير الناطقة بخلقه انفسنا عاقلة فيهممة حية غير قابلة الموت وذلك لكي نعرفه بالعقل وندركه بالفهم بمقدار ما يجب علينا وبما هو ممكن لدينا . والحال اننا نستطيع ان نعقله واحداً بالذات مثلثاً بالصفات الاضافية ما عدا صفاته المطلقة ونفهمه هكذا قلباً يكون مفهومية غير تامة نظراً الى حقيقة ما هو عليه وبواسطة براهين اينية صادرة عنه واقيسة طبيعية تمثل لنا تقريباً لمعقولاتنا هذه الحقائق بما نستطيع ان نصل الى معرفته . فاذا اقتضى الامر بلا بد

ثالثاً : لانني اذا عدت هاهنا عن ايراد ما اعلنه الله الحق بالوحي في كتبه

وخلود النفس . فالإيمان بهذه الحقائق هو ايمان صحيح الهي لا نظراً للموضوع المادي الوحي به بل نظراً للموضوع الصوري وهو كلام الله الحق بالذات

الشريفة وبواسطة انبيائه الافاضل عن حقيقة كونه موحدًا بالذات مثلثًا بالاقانيم  
 ( وعدولي هذا انما هو من قبيل ان العلامة المومأ اليه أعلاه أراد ذلك ) فلا  
 اقدر اصمتُ عن الوف وملايين عديمة الاحصاء من البشر الاكثر فقهاً والأبلغ  
 فلسفة والأوفر علماً والأشدَّ محاورةً والاكثر امتداداً في العالم كله والاقدم  
 اجيالاً والأعمق بحثاً قد اعتقدوا به عزاً وجلَّ هذا المعتقد الصحيح خلواً من  
 اختلاف وما ذاك إلا لانهم عرفوا الامر قبلنا ونظيرنا مقتضياً وجوباً ولزوماً  
 لا عبثاً وفضولاً ( لأنهم تحقَّقوا وحي الله بهذا السر )

### السؤال التاسع

هل وجود الاقانيم الثلاثة نظراً الى المساواة بالازلية لا يضرُّ اذا قلنا عن الابن  
 انه الاقنوم الاول ومن الاب انه الاقنوم الثاني

### الجواب

اجيب اولاً : انه بما تقدَّم ايراده في الاجوبة على السؤالات يظهر  
 واضحاً وجوب رتبة الثالث الاقدس بالتسميات المحققة لهم حسب معناها اليقيني  
 اي تسمية الآب قبل الابن وتسميتهما قبل الروح القدس لانه بحسب هذا المعنى  
 اليقيني ضربٌ من التناقض تسمية الابن قبل ابيه والآب بعد ابنه ومثله تسمية  
 الابن اقنوماً اولاً والآب اقنوماً ثانياً (١)

ثانياً : ان صدور هذه الاقانيم احدهم عن الآخر يَحْتَقِّقُ لا تسميتهم فقط  
 بل ربتهم (٢) ايضاً لانه محال ان تسمى الصورة المعقولة اولاً والقوة العاقلة ثانياً

(١) ذلك نظراً الى ادراكنا الضعيف كما قال المؤلف . ولكن في واقع الحال  
 ليس اول ولا ثانٍ ولا ثالث لتساوي الاقانيم الثلاثة في الجوهر وجميع الصفات الآ  
 الصفات الاضافية

(٢) يريد المؤلف ربتهم على حسب ادراكنا لأنَّ الانسان يدرك القوة ثم فعلها ثم  
 الحد الذي تنتهي اليه

لأنه انقلاب مضاد لمجرى الطبيعة . كما أنه محال ان يسبى هيجان الحب نحو الموضوع المحبوب قبل فعل الإرادة التابعة للعقل . فاي نعم ان الثلاثة الاقنوم متساوون في الازلية والذات ولا تتميز صفاتهم القنومية من الجوهر الالهي وإن تميز احدهم عن الاخر ولكن تساويهم في الجوهر لا يبيح اختلاف رتبهم لا عن حقيقة تسميتهم ولا عن نوع صدورهم

ثالثاً : ان اقنوم الاب ما عدا كونه ابا له بهذه الاضافة التسمية الاولى فهو حسب الصدورات لا يصدر من اقنوم آخر فله اذا بكل الوجوه تسمية الاقنوم الاول وهذا لا ينعكس اصلاً

### السؤال التاسع

ما هي الغاية في تزول الابن ( اي الاقنوم الثاني ) الى الارض

### الجواب

اجيب اولاً : بان المفهوم بالسؤال المذكور هو تأنس الابن اي اتخاذ من دماء مريم البكر ابنة يواكيم التي هي من ذرية النبي داود من سبط يهوذا جسداً انسانياً مقنياً اياه باقنومه الالهي . وهذا لغايتين او علتين احدهما تلاحظ الله والاخرى تلاحظ الطبيعة البشرية فالملاحظة لله تقدست اسمائه هي انه شاء أن ين علي برئته العاقلة بمنحة تعلن سمو جوده وبفضل يفوق بما لا يحسد على سائر ما تكروم به من النعم سواها والمواهب الأخر الصادرة بأمره خارجاً عن ذاته وهذه المنة ان يرتقي العجنة الانسانية الى مرتبة كلية السموم مقنياً اياها باحد اقنومه الالهية مجدياً لها باتحاده الحقيقي مجدداً عظيماً عديم الوصف لتكون تلك المنة والفضل ذكراً مرمدياً لافعال رحمته وجودته وقدرته

وأما الغاية الملاحظة الطبيعة البشرية فهي تهور هذه الطبيعة في وهدة العصيان المبين على خالقها باثمر شره غير متناه لاحتوائه اهانة عظمى في حق عزة المنة



لا يتناهى شرفها وذلك في شخص آدم ابي الدوحة البشرية ووكيلها وممثلها في شخصه بكيانها في ضلبي اذ انه سخر بالله محترقا امره الذي به منعه تحت التوعد بقصاص الموت عن الاكل من ثمر الشجرة المعروفة في الفردوس الازلي فأكل من ثمرتها مع حواء امراته الأمر المعروف في العالم اجمع من دون ارتياب . وبهذا العصيان آدم وذريته بأسرها خسروا جميع النعم الالهية الفائقة الطبيعة وانجرحوا في المواهب الطبيعية عنها جراحات مُخَنَّة (١) وحُكِم عليهم عدلاً من قبل الله بالقصاص المؤه به اي بالموت الجسدي بعد الموت الروحي الذي التحق بهم حقاً بفقدانهم نعمة البرارة مُعَدِّين للعقاب الدائم في جهنم عوض حياة النعم وجنة الافراح السماوية . واذا قد نتج منه شر المعصية في حق الله ذي العزة الغير المتناهية فأني اسألك ايها الفقيه ان تحبرني كيف يستوفي (٢) العدل الالهي حقه من الطبيعة البشرية الساقطة بعد اقرارها هذه الاهانة الكلية بعصيانها عليه الأ باجرا العقاب المورداً آفاً اي بعذابها سمرمداً في طرطروس (٣) النار المؤبدة وبذلك لا يكون الله مارس نحوها افعال رحمته بل اباد جيلته بالكلية وأما بأن يغفر لها شر جثايتها هذا العظيم بجائناً وبذلك لا يكون استوفى ما يخص عدله وكرامة ذاته وربوبيته

فأن قلت ان آدم وذريته يستغفرونه تعالى بالتوبة والندامة والاعمال الوفاية كالاصوام والصدقات وقهر الذات وامثالها فهذا القول لا يوافق ذكاء فمسك وتعتق علمك لأن افعالاً كهذه مقدّمة لله بمن هم خالون من نعمته

(١) قول المؤلف ان آدم بعد سقطته جرح وذريته في المواهب الطبيعية قد اراد به فقده لتلك المواهب الفائقة الطبيعة التي كان تبرع بها الله عليه وعلى ذريته يوم خلقه في حالة البرارة الاصلية ومنحة النعمة المريرة واهله للتمتع به تعالى في دار الخلود فهذه المواهب التي تفوق كيان الطبيعة البشرية خسرها الانسان بخطيئته . أما المواهب الطبيعية الملائمة للطبيعة البشرية التي لا تفوق كيانها وانما تفوقها فقط من حيث اتيانها او فعالها فلم يخسرها

(٢) وفي النسخة المطبوعة « يستولى » وهو تصحيف

(٣) كلمة يونانية معناها الحجيم

مبغضون منه لعصيانهم هي عديمة القبول لديه . ثم ترى آية مناسبة فيما بين  
 خليقة هكذا دنية من تراب الأرض وبين خالق كلي العظمة والجبروت  
 لتكون اعمالهم الوفاية حاصلة على التساوي لعزته الضابطة الكل لا بل لو  
 قدم عنهم ملاك من اعظم ما يوجد في مصاف الملائكة اعمالاً وفانية تُوازي  
 بعدها ارمال الكون المادي وبصرامتها كل المراتر التي يمكن تصورها عقلاً  
 وبصلاحها جميع ما لا يمكن الفكر ان يتوهم وجود منها أفليست هذه كلها  
اعمال خليقة ؟ أو ليس استحقاقها متناهياً ؟ فكيف يمكنها ان تنفي عن شر الاهانة  
 المصنوعة في حق جلال غير متناه . فن ثم دبرت حكمة الله طريقة بها  
 تكمل الغايتان المتقدم ذكرهما اي اظهار جودته وفضله وسخائه ورحمته في  
 انقاذ الجبلة البشرية من الدثار والهلاك الأبدي مع استيفاء ما يحق لعده عن  
 الاهانة بكرامة موازية لجلاله وذلك بواسطة الاتحاد احد اقانيمه الالهية بهذه  
 الجبلة وتقسّمها به لكي تصير بهذا الاتحاد اعمالها الوفاية اعمال اقنوم الهي  
 معادلة لعزه كمن إله الى الهه وكمن مساو الى مساو لاجل شرف عظمة  
 الاقنوم الألهي المقنمة هي به وهذا هو ما صنعه عز وجل في تأنس الابن الاقنوم  
 الثاني من الثالوث الاقدس ( ١ )

ثانياً ان هذا التأنس لم يكن عديم القابلية او تقيض الامكانية لانظراً  
 الى الذات الالهية ولا نظراً الى الطبيعة الانسانية  
 امّا كونه موضوعاً قابلاً من جهة الله فذلك يظهر ليس فقط من كونه  
 قادراً على كل شيء . والامور باسمها مستطاعة لديه وبه يظهر اعظم افعال  
 صلاحه وسخائه ورحمته بل ايضاً لان هذا الاتحاد لا يضاد ربوبيته عز وجل  
 وبساطة جوهره ولا يحدث تركيباً أو تأليفاً في الالهية او الاقنومية الالهية وإن

( ١ ) كل هذا من باب اليقظة فقط ليس من الامور الواجبة . لأن تأنس الابن لم  
 يكن واجباً الأعلى بناء ان يطلب الله تعويضاً عن اهانة آدم موازياً لعزته تعالى . وانما  
 كان يمكنه عز وجل ان يرتضي بتعويض بشري محض ولو غير مستوفٍ للمعدل  
 الالهية

وُجِدَ الابن بعد التأنس قائماً من طبيعتين وفي طبيعتين الهية وانسانية . كما أنه لا يحدث في النفس الناطقة تركيباً أو تأليف في ذاتها باتحادها بجسدها الحيواني صائراً صورة له مع دوامها جوهرأ روحياً بسيطاً خالياً من الامتزاج . لانه متى اقترن جوهر بجوهر اتحاداً يلزمهما حدان : فالحد الاول يُسمى موضوع الاتحاد اي محله . وثانيهما يدعى حد الاتحاد النهائي . ففي هذا الاتحاد يكفي حدوث التغيير في احدهما فقط الذي هو محل الاتحاد كما هو الناسوت المتقتم باقنوم الابن والواقع عليه التغيير عما كان . لاني ثانيهما اي الحد الذي ينتهي اليه الاتحاد كما هو الجوهر الالهي في اقنوم الابن الذي لبث عديم الغيار كما كان قبل التأنس . لانه مبدأ عام عند الفلاسفة ان الحد الذي ينتهي اليه الاتحاد لا يمكن حدوث التغيير عليه في ذاته بته

واماً كون هذا التأنس هو موضوع قابل من جهة الانسان فهو ايضاً ثابت وإن كانت الطبيعة البشرية وُجِدَت بعد التأنس خالية من اقنومها البشري مقنمة باقنوم الابن الواحد الالهي . فاي نعم ان الانسان حسب تعليم جميع الفلاسفة هو مركب من طبيعة واقنوم في جوهر واحد . ونحن بلا شك نفهم الجوهر الوجودي على نوعين كما قرر رئيس الفلاسفة ارسطوطاليس اي فهمه باهيته ذاتاً وهذه هي طبيعته ثم فهمه بوجه قيامه وهذا هو اقنومه . ويحد الاقنوم بانه قيام او جوهر روحي شخصي لطبيعة قابلة الاشتراك بكثيرين وشأنه ان يقيمه بذاتها ويمجزها عن الاشتراك كما لا اخيراً لجوهرها . وبالتالي ان الطبيعة البشرية التي تأنس بها الابن كانت تستلزم اقنومها البشري الخاص بها ولكن هذا انما هو مجراها طبيعياً ولا بد منه كونياً . غير انه لا جرم في ان باري الطبيعة ومكونها يستطيع باعجوبة سامية على الطبيعة ان يتخذ الجوهر البشري بدون القنومية التي تكملت عن خارج فقط وان يسنده على اقنومه الالهي مقتباً اياه به فبفعل ذلك يكون حقاً اتخذ الطبيعة الانسانية تامة جوهرأ وذاتاً جاء لان الاقنوم الالهي يسد مسد اقنومها البشري الذي يحدثها مكينلاً

اياها خارجاً لا غير وهو غير الطبيعة كما ان صفة كيان الوجود (١) العرَضِي هي التصاقه وقيامه بغيره . لانه ان كان الله ( حسب ما هو مسلّم من الجميع وكما قرره رئيس الفلاسفة المذكور ) يستطيع ان يسد بذاته مسد كل سبب مخلوق فخلواً من ادنى إشكال يقدر ان يقيم طبيعة باقنوم الهي حين تأهبها لأن تفوز بقيامها سنداً لها إما من ذاتها وإما من غيرها فاعلاً لها به ما كانت تفعله اقنوميتها . فصح اذا انه ممكن وموضوع قابل من جهة الله ومن جهة الانسان تجسد الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس كما تم في شخص يسوع المسيح المولود من الاب ازلياً باللاهوت ومن مريم البكر زمينياً بالناسوت

ثالثاً : فاذا تقرر ذلك اتضحت (٢) الغاية الموردة في السؤال وحصل الوفاء للعدل الالهي تماماً في الغاية والحلاص للطبيعة البشرية من الهلاك الابدي كما هو كلي البيان من حيث ان اعمال المسيح الانسانية وُجدت فائزة باستحقاق وشرف الهيئين لقيامه باقنوم الهي مسدّه عن اقنوم بشري . ومن ثم فعل واحد من افعال تواضعه او تضرعه او تألمه وُجد كافياً لرد الشرف والتعظيم والجلالة للعرزة الالهية عوضاً عما كانت احتقرت ربوبيتها بعصيان آدم وذريته وذلك من قبل شرف هذا الاقنوم الالهي ومساواته ذاتاً لله كما في ملك للملك او مساو لمساو ما يحق له تماماً

وفي هذا الشأن اردت فوجدت سبق فيري الى ايراده وهو مثل الطعم في جنس الشجر اي اتحاد غصن غريب بشجرة تختلف عنه طبعاً فيعود معها شجرة واحدة . فبقياس التمثيل الطبيعة البشرية طعمت باقنوم الكلمة الالهي باتحاده بها واضحت معه شخصاً انسانياً واحداً الذي هو المسيح . وكما ان الغصن المتطعم بالشجرة المتحد بها لا يتغير عن طبيعته مستجيلاً الى طبيعتها ولا يعدم شيئاً من صفاته الذاتية طبعاً ولئن وُجد هو معها شجرة واحدة هكذا الطبيعة

(١) وبروي : الموجود

(٢) في الاصل المطبوع « اضحت » وهو غلط

البشرية المتحدة مع الطبيعة الالهية باقنوم الازلي لم تتغير عن طبيعتها  
مستحيلة الى الطبيعة الالهية بل لبثت على الدوام حافظه صفاتها الانسانية من  
دون استعالة او تغيير . فكما ان الفصن الاجنبي المتطعم في احدى الاشجار  
يعدم مسنده الطبيعي الذي هو كان قائماً به في شجرته الاولى ويملك لذاته  
مسنداً جديداً بانتقاله الى اصل كان اجنياً عنه . كذلك الطبيعة الانسانية  
باتحادها بالاقنوم الثاني الالهي باينت مسندها الطبيعي اي الاقنوم الانساني  
المعد لها حين تأهبها لقبوله طبيعياً واستندت على الذات الالهية القائمة باقنوم  
الكلمة عنه مشاركة الطبيعة الالهية في مسندها هذا الشريف . وهكذا من  
هاتين الطبيعتين الالهية والبشرية الكاملتين المتحدتين بلا انفصال ومن دون  
اختلاط وامتزاج وجد المسيح واحداً ذا اقنوم واحد . وكما ان الفصن المذكور  
ولو استمرت طبيعته المسعى هو باسمها الاول متصفة بصفات الشجرة التي هو أخذ  
منها فع ذلك اثماره لا تدعى اثمار شجرته الاولى بل اثمار الشجرة الثانية التي هو  
غرس فيها . كذلك الطبيعة الانسانية في المسيح فانها ولو استمرت حافظه في  
الاقنوم الالهي صفاتها البشرية الطبيعية فمع ذلك افعالها قد دُعيت بالخصر لفظاً  
ومعنى افعال ابن الله نفسه ( لانها شخصية قنومية ) ومن ثم هي حاصلة على  
قيمة الافعال الالهية عينها . وهكذا لوحدت الاقنوم في المسيح تطلق عليه حقاً  
وصدقاً الصفات الالهية والبشرية معاً اي يصدق عليه القول انه اله وانه انسان . انه  
ابن الله وانه ابن البشر . انه ازلي وانه زمني . انه عديم ان يكون متألماً او ميتاً  
وانه قابل الآلام والموت . وقس عليه باقي الصفات الالهية والبشرية بحيث  
يخال وجود التناقض فيها ولكن لا تناقض لانها تحمّل على المسيح من حيثيتين  
لا من حيثية واحدة اي من حيثية انه اله ومن حيثية انه انسان لكونه اقنوماً  
واحداً في طبيعتين تأميتين مقيمتين به وهذا كافٍ للاقتناع بالحق والصواب



## السؤال العاشر

من حيث وجود الوحدة في الله كيف نزل الابن وما حصل تجزئ في وحدة الله ؟

### الجواب

اقول اولاً : انه لو كان اعتقادنا نحن المسيحيين في الله انه متآين في آين دون غيره ليس مائناً كل آين وفسحة وفضاء علواً وعمقا وعرضاً واتساعاً من جميع الكائنات الوجودية والوهمية وقلنا بعد ذلك ان احد اقانيمه تعالى الثلاثة نزل الينا لكان يوجد سبب للاعتراض ضدنا بكيف انه ما حصل تجزئ في وحدة الله الفردية الصمدية . والحال اننا نعتقد وجود الاله الواحد في كل مكان فاذا لا موجب لهذا التجزئ

ثانياً : من اعترافنا المتكرر تقريره آنفاً ( وهو ان الصنات الالهية الاضافية القنومية الثلاثة لا تتميز اصلاً عن ذات اللاهوت بل ان كلاً منها مع الجوهر الالهي واحد بوحدة ذاتية ولئن كان يوجد فيما بين أحداها والاخرى تميز حقيقي بحسب الاضافات القنومية ) يتبع صريحاً انه حيثما يوجد احد هذه الاقانيم الالهية فهناك هو الجوهر الالهي كاملاً . والحال ان هذه الذات القدسية الواحدة هي مائنة كل آين فقي كل آين تكون الاقانيم الالهية يوجد الجوهر الكلي الكمال معها خلواً من افتراق او تجزئ

ثالثاً : اننا نعني بقولنا « نزل » لا عن انتقال مكاني ( والعود بالله من هذا الاعتقاد الكفري ) بل فعل التنازل نحو مدلتنا وتعطف رحمته بالاشفاق على الطبيعة البشرية ليجدد كونها روحياً بعد دنائها ويعالج جراحاتها بعد ان تآست ويقسمها من سقطتها عقيب وهادها نحو الدركات الجهنمية كما ان الهامة الانسانية وان تكن هي الراس في الجسم عالية فوقه فعند مداواة اصفر اصابع الرجل البتلي بداء ما تنحني متطأطنة وتتنازل منكبة للاهتمام في علاجه

## السؤال الطاري عشر

حيث ان الله تعالى هو على ما هو عليه منذ الازل فانه يلا السماء والارض وهما  
مملوئتان منه . وذلك زيادة عن ان نقول انه موجود في كل مكان . فاذا قلنا نزل  
نوجب عليه الانحصار قبلاً فوق . وهذا غير مدرك حيث انه يضاد الوجود العمومي السابق  
ذكره وينافي وجوده في الارض قبل النزول

### الجواب

اقول اولاً : انه في جوابي عن السؤال المتقدم اوضحت ما به الكفاية  
بانه غريب عن معتقدا القول المذكور اذ لا يفهم بالنزول انتقالاً مكانياً لكن  
تنازلاً وانطافاً نحو دناءة الجيلة البشرية . فاذا لا اعتراض علينا بذلك بعد  
اعتقادنا الصحيح السريع واعترافنا المتين المبين بوحدة الذات الالهية وبانها مألوفة  
كل الفسحات الوجودية والوهمية ايضاً . واذا وجدت في بعض اقوال ديانتنا  
عن الاقنوم الثاني انه نزل من السماء وتجسد تحقق اننا لا نفهم بذلك سوى  
ما سبق شرحه عن فعل التنازل والتشفق الالهي على حقارة جنسنا

ثانياً : نستعمل هذه الكلمات بمعنى مجازي استعاري لانه ولو ان جميع  
المعتقدين بالاله الواحد الذي لا شريك له يعترفون به سبحانه وتعالى انه موجود  
في كل مكان فع ذلك قد جرى تقرير عمومي من افواههم ان الله هو في  
السماء لياقةً بجلاله وسجوداً له من خليقته في الارض حيث هو يعلوهم ارتقاءً  
ويقبل سجودهم وعبادتهم

ثالثاً : بما انه مسلم من الجميع ان جرم الارض هو ككرة في الفضاء وان  
الافلاك مستديرة حولها علواً وطواً لا حد له وبالتالي ان الفضاء الذي يعلو  
كرة الارض سمواً هو نفسه تحت هذه الكرة وطواً فلتهيج الخلائق عنه عزاً  
وجلاً انه ساكن السماء فوق الافلاك المستديرة هو أليق به تعالى كما  
ان القول عنه انه نزل من السماء هو أليق من ان يقال انه صعد من العمق

لان السماء هي مستديرة على الافلاك حسباً تقدم القول وهي تحت الارض  
 نظير ما هي فوقها . ومن ثم القول عنه تعالى انه نزل من السماء ليس هو الا  
 تقريباً لضعف مفهومية الآدميين واستخدامه مجازاً واستعارة لاحقيقة (١)

### السؤال الثاني عشر

من حيث انه ( اي الاقنوم الثاني من الثالث الاقدس ) حل في بطن مريم وتجدد  
 من الروح القدس فكيف جرى ذلك من الروح القدس ( لا كيف نظراً لولادته من بكر  
 من دون زرع ) . بل ما هو مدخل الروح القدس حيث هو نزل ؟ ليت شعري اما هو كاف  
 لشمام المرغوب او كيف الحال ؟

### الجواب .

اولاً : بانه لا ريب ولا اشكال اصلاً بان الابن الاقنوم الثاني الحاصل على  
 الذات الالهية يكفي وحده مع الآب والروح القدس لصنع هذه الاعجوبة  
 السامية التي هي حاولته في بطن مريم البكر واتخاذها من دمانها الطبيعية  
 الانسانية كاملة مسنداً اياها على اقنومه الالهي ومقتماً اياها به بانحدار حقيقي  
 ولم يكن محتاجاً في ذلك الى مساعد كما انه ما وجد ولا يوجد احد من  
 المسيحيين معتقداً بخلاف ذلك

ثانياً : ان مدخل الروح القدس في هذا العمل العظيم لفا هو ليكون  
 سر افتداء الجنس البشري وخلصه من الهلاك مصنوعاً من الثلاثة الاقنوم  
 الالهية ليس فقط نظراً الى وحدتهم بالذات وبالارادة وبالحكمة وبالقدرة وبسائر

(١) اما اذا اراد المعارض ان تقول ابن الله الحق شيئاً من الانحطاط في ازيلته  
 ابن الله فاجابه ان ازيلته الابن بقيت ثابتة دون تغيير شكلها لم تفسد ازيلته الله بسبب  
 تكوينه للعالم في الزمان



الصفات المطلقة والمضافة بل أيضاً نظراً الى الافعال الخارجة من كل منهم بما يليق . فالاب بحسبها هو بمنزلة ينبوع اللاهوت ومبدأ الاقنومين الآخرين قد شاء خلاص الطبيعة الانسانية بواسطة تنازل ابنه وتجسده حسبها وضع من الغائتين الواردتين في الجواب على السؤال التاسع مريداً بارادة المسرة ان هذا الابن يمارس العمل المذكور . والابن بمطابقة الارادة الالهية الواحدة اقتبل صنع هذه المنة العظيمة معتمداً تكميلها تماماً . وهكذا الروح القدس بوحدة المشيئة مع كليهما صنع الاعجوبة الفائقة الطبيعة ببجله بفعل قدرته من دمها . مريم البكر تلك الفطرة المقدسة مكوناً ايها انساناً مهيناً لقبول الاستناد على اقنوم الكلمة الازلي الذي حالاً اتعد به وقته باقنومه الالهي . وعلى هذه الصورة لثالوث الاقدس بفرديّة الارادة ووحدة المشيئة اشترك بعمل خلاص البشر

ثالثاً : لانه لا اشكال في ان المعجزات والعجائب الفائقة الطبيعة تصنع من الله بفعل ارادة خصوصية صادرة عن جودته ورحمته بحجة عطفة نحو من يكون صنع المعجزات من اجله . ومن حيث ان الروح القدس يصدر من لاب والابن بفعل الارادة وتردد الحب بينهما بعواطف كأنها هيجان لمحبة فمن ثم مناسبة لذلك تخصصت بالصواب افعال المعجزات والجرائح والنعيم والموهب بهذا الروح القدس اذ تفاض منه على الخلائق كأنها بفيضان الحب والانعطاف الصادر عن الارادة الواحدة والذات الالهية الواحدة . والحال ان تجسد الابن من مريم البكر هو من اعظم العجائب السامية وهو اخص افعال الرحمة الالهية واسمى (١) عواطف حب الله نحو خليقته الناطقة فاذا بالصواب والحق يعتقد المسيحيون بأن فعل تكوين الجنين في احشاء مريم لبكر بالنوع العجيب الذي تم بها لنا هو فعل الروح القدس (٢)

(١) ويروي : اثر

(٢) خلاصة القول ان تائس ابن الله من حيث هو تأثير حاصل في الخارج للطبيعة بشرية بتقسيمه فد تم بفعل الاقنوم الثلاثة اما من حيث هو اتخاذ تلك الطبيعة والاتحاد بها فهو مختص بالاقنوم الثاني دون الاقنومين الآخرين

## السؤال الثالث عشر

ان النفس الناطقة التي اخذها ( الاقنوم الثاني في تجسده ) هل هي مخلوقة وكيف وُجِدَتْ؟

### الجواب

اقول اولاً : ان النفس الناطقة التي اخذها ابن الله في تأنسه هي مخلوقة بلا ريب من العدم الى الوجود نظير خلقه سائر الانفس البشرية . لانه كما ان الانسان التام هو ضرورة مرَّكَّبٌ من نفس ناطقة وجسد حيواني اذ من المحال ان يوجد انسان كامل ولا يكون هكذا فيالضرورة كما تكون ناسوت المسيح من دماء مريم البكر خُلِقَتْ كذلك خُلِقَتْ النفس بفعل الروح القدس (١) عينه مكوِّن الجسد وقد تكونت النفس الناطقة لتتم ناسوت المسيح صائرة صورة لجسده كباقي الناس

ثانياً : ان هذه النفس الناطقة باختصاص سام خلقها الروح القدس من العدم الى الوجود بريثة من جريرة آدم غير مدنسة بآثم العصيان وبهذا تمييز عن انفس البشر التي جميعها تخلق مشوهة (٢) بجريرة آدم ابي الطبيعة البشرية ووكيلها (٣) لانه لمن المستحيل ان الاقنوم الثاني من الثالث الاقدس يتحد بتجسده مع نفس اثيمة بوصمة الخطيئة مكروهة من العزة الالهية حاصلة تحت حكم الهلاك الابدي . معاذ الله من هذا التجديف (٤)

(١) راجع حاشية الصفحة السابقة

(٢) في الاصل : مشاجة وهو تصحيف

(٣) قول المؤلف ان جميع انفس البشر تخلق مشوهة بجريرة آدم لا يتناول مريم العذراء التي حبل بها بريثة من الخطيئة الاصلية بنبعة خاصة . نظراً لرتبتها السامية ولاستحقاقات ابنها الالهي التي سبق المسيح وافاضها عليها

(٤) وزد عليه سبباً آخر اشار اليه القديس توما اللاهوتي وهو ان وصمة آدم

ثالثاً : ان هذه النفس الناطقة عينها هي التي بموت المسيح انفصلت عن جسده كما يحدث لسائر البشر وهي التي في ثالث يوم من موته رجعت الى جسده بقدرة اللاهوت متحدة به اتحاداً موبداً كما هو الآن المسيح الحي الى الابد في مجده السرمدى

### السؤال الرابع عشر

كجف انحصر (الكلمة المتجسدة) مدة الحبل ماكناً في بطن مريم البتول مع انه عديم الانحصار ولا يسمه الفضا؟

### الجواب

اجيب اولاً : بانه لو كننا نحن النصارى نعتقد بان اللاهوت قد انحصر ماكناً في احشاء مريم البكر لكان يسوع ان نسال عن كيفية الامر والحال ان هذا يضاد ليس لاعتقادنا فقط بل لنور العقل وللروية البشرية ايضا . وبالتالي هذا القول غريب مطلقاً عن قهواننا وافكارنا فضلاً عن عقائدها

ثانياً : ان الناسوت فقط في المسيح (اي جسمه البشري ونفسه الناطقة سورة الجسم) هو وحده الذي انحصر ليس فقط في بطن مريم العذراء والدته مدة الحبل بل ايضا في كل أينز ووجد هو فيه زمن حياته على الارض وبعد موته في القبر وبعد قيامه وصعوده الى السماء وفي دوامه الى الابد . لان هذا الناسوت ولئن تقنم باقنوم الكلمة الالهى وفاز بهذا الشرف العديم المثل على الاطلاق فع ذلك لبث كما هو مادياً منحصرأ في أين دون غيره

ثالثاً : واما اقنومه الالهى (كما تقدم القول مراراً) فغير متميز من الذات

فاحق بذريتو بالتناسل الطيبي فقط اما السيد المسيح فكان من ذرية آدم على سبيل التناسل الفائق الطبيعة اذ لم تفقد والدته الطاهرة بتوليها لما حبل به في بطنها

الالهية وهذه الذات القدوسة هي عديمة الانحصار ومثلها القنومية ايضاً هي عديمة الانحصار . وقد تبهرن آفناً ان الناسوت في المسيح استمد على اقنوم الكلمة وتقتنم به لعدم حصوله على الاقنوم البشري كالغصن الفاقد مسنده في شجرته متطاعماً في شجرة اخرى ممتلكاً فيها قيامه . فاذا الناسوت باستزاده على اللاهوت وتقتنم باقنوم الكلمة لبث هو وحده منحصرأ من دون ان يقع لا على اللاهوت ولا على اقنومه الالهي انحصاراً ما ليس فقط لعدم قابليتهما للانحصار ولعدم مقدرتهما على قبول ذلك لا طبيعياً ولا بتوع فائق الطبيعة بل ايضاً لعدم الاحتياج اليه بوجه من الوجود بته . كما ان الغصن المتطعم في الشجرة الاجنبية عنه ذاتاً لا امكن فيه ولا احتياج له لتغييرها وضعاً او انياً او اصلاً او كيفية ولا لخصرها فيه وعليه هو وحده بمنعها عن احتوائها على اغصان عديدة وهذا الجواب يفيد ايضاً السؤال الآتي (١)

### السؤال الخامس عشر

أعلى الابن فقط صار هذا الانحصار؟ وان قلت ما انحصر حتى ولا الابن فيقتضي البرهان المتع للعقل التطقي

### الجواب

اجيب اولاً: اوردت في الجواب المتقدم عدم الانحصار على الابن لا

(١) خلاصة الجواب ان الذات الالهية لم تنحصر في احشاء العذراء وانما المنحصر هو الاقنوم الثاني من الثالث وانحصاره هذا ليس من حيث هو اله او قائم بذات الهية ولكن من حيث هو متحد بطبيعة بشرية مخلوقة . وعلى هذا المثال خلق الموت على الصليب بابن الله ليس من حيث هو الله بل من حيث هو انسان . وهذا مما لا يلحق تناقضاً بالاقنوم الالهي لان المنحصر والمات هو ابن الله الذي انحصر ومات بطبيعته البشرية لا بطبيعته الالهية

لاهورتاً ولا اقنوماً وبيّنتُ كيف الانحصار قد حدث على الناسوت فقط  
المتقنم به

ثانياً : انه ليس برهان واحد بل براهين كثيرة ومختلفة تقدّمت في  
اجوبيتي المدونة لحدّ هاهنا وهي تؤيد عدم الانحصار والانتقال في الذات الالهية  
وفي اقاينمها الثلاثة لا اجمالاً ولا افراداً . وقد تحقّق عدم تمييز هذه الاقاينم  
عن الجوهر الالهي فما الذي يُقتضى ايراده اكثر للاقنوع ؟

ثالثاً : ان كانت الفلاسفة مع إمامهم اعتقدوا وعلموا بان الله يستطيع ان  
يسدّ بذاته مسدّ كل سبب مخلوق فكيف يقال انهم فكروا فضلاً عن انهم  
اوجبوا انحصاراً ما عليه عزّ وجلّ تكونه يفعل ذلك . فاذاً ان كان  
الاقنوم الثاني باتخاذهِ الناسوت وباتحادهِ به انما سنده على اقنومه الالهي  
وقتمه به وبذلك سدّ مسدّ الاقنوم البشري فأي انحصار بهذا وقع على ذاته  
او على اقنومه ؟ فتلك العزّة السامية الجلال التي تسند الكائنات كلها  
وتعطىها الحركة بعد الوجود وتحفظها دائماً من الابداء كيف لا تستمرّ (تقدّست  
بساطتها) عديمة الانحصار لأجل اسنادها انساناً واحداً متحداً بأحد اقاينمها  
ومتقنماً به . فالمرء اذن بالصواب يلزمه الاقنوع التام بما تقرّر اذ لاوجه له  
بعدُ للارتباب

### السؤال السادس عشر

كيف الحكم على العزّة الالهية في احتمال الذلّ والهوان مع ان الله نظراً الى  
جوهره وقوّته الموجودة فيه ازلياً هو عاجز عن ان يفعل ما يوجب اهاتهُ لان  
الشيء المستحيل والغير الممكن لا يقبله العقل فلا يمكننا ان نقول مثلاً ان النار  
تطفئ الماء بل بعكسه . وان قلت انه حصل الهوان على الجسم الانساني المأخوذ من مريم  
البتول اجبتك بأنه حيث وجود جوهر الكلمة مع الجسد طبعاً فلا يقبل الهوان  
كما تقدّم

### الجواب

اقول اولاً : انه يلزمنا ان نفهم ارادة الله على نوعين كما فهمها الفلاسفة وهما ارادة السرور و ارادة السماح . مثال ذلك ان الله تعالى خلق آدم بارادة السرور ولكن بارادة السماح لم يمنعه عن فعل العصيان . فنحن نسلم بان الله عاجز عن ان يفعل ما يوجب اهائه بارادة الرضا والمسرّة وبفعل خاص من قبله . ولكن ننكر بانّه تعالى عاجز عن ذلك بارادة السماح وبفعل غير خاص من قبله بل من علل آخر ثوان . على انه امر عديم الرّيب هو انه لا يستطيع احد من دون العون الالهي العمومي ان يتكلّم او يمارس فعلاً ما من الافعال مطلقاً . والحال ان اقوالاً وافعالاً كثيرة فائقة الاحصاء حدثت وتحدث يوماً من المآثم والخطايا ضد الناموس الالهي الطبيعي والوضعي تحتوي اهانة في حق الجلال الالهي . وهذه نفسها خلواً من العون الالهي لا يمكن ان تتم . فاذا بسماح الله وبعمل آخر ثوان لا بفعل خاص من قبله تعالى يحدث الهوان في حق العزة الالهية وهي تحتمله بطول اناة رحمة وصبراً الى يوم الدين حينما العدل الالهي يمارس الانتقام

ثانياً : شيء هو ايصال الهوان للعزة الالهية ذاتاً او ان يفعل حملاً ما به تهاون ذاته وشيء آخر هو حدوث الاهانة عرضاً واتصالها الى العزة الالهية عرضياً بارادة السماح والاهمال منه تعالى . فان الشئ الاول هو غير ممكن بل يعجز الله عن فعله لانه مصاد لصلاحه وكمال المطلق خلافاً للشئ الثاني فانه يلتحق به تعالى عرضاً اي من قبل افعال الطبيعة العاقلة بمخالفتها المراسيم الالهية والاستقامة الواجبة . لان الاقتراء مثلاً على ملك بمخالفة شريعة الاحترام لعزته المروكية واحتمال هذا الهوان منه ولئن كان آتياً بواسطة احساناته الى المتفري لا يمكن القول عنه انه هو علّة هذه الاهانة او فاعلها لذاته كما انه لا

والبراهين كذلك لا يجوز القول بان العزة الالهية اُهِينَت ذاتاً وباطناً (١) وجوهرياً بما  
أهين به ناسوتُ المسيح المتقتم بالاقنوم الثاني ولا ان الله هو الفاعل لهذه الالهانة  
باحتماله اياها اذ سمح بمجدوها بالاهمال صادرة من سوء ارادة البشر . وبالتالي  
لا يوجد في ذلك تناقض كقولك ان النار تطفى الماء .

ثالثاً : لقد تقدم التقريرُ في الجواب على السؤال التاسع عن الغائتين اللتين  
من اجلهما صار التجسد الالهي وعن امكانيتهما وجودتهما ولياقتهما ومن ثم  
انه لم يكن ضرورياً للمسيح كلمة الله ان يهان لكي يقدر ان يفندي البشرية  
ويخلصها من الهلاك بل ولم يكن هذا مقصوداً من الارادة الالهية لانه كان  
يكفي لعمل هذا الاقتداء والخلص ان يقدم المسيح تضرعاً واحداً ظاهراً  
او باطناً لله ابيه من اجل ذلك . فخلوا من كل ريب ان فعل هذا التواضع  
اي التضرع من انسان هو اِله معاً متقتم باقنوم إلهي متحد بذات اللاهوت هو  
ذو قيمة معادلة لله كلي الكفاءة للوفاء عن خطايا العالم اجمع بل عن  
خطايا الوف عوالم

فاذاً يجب القول ان جميع الالهانات التي حدثت للمسيح بحسبها هو انسان  
ولحقت ايضاً بحق جلاله بحسبها هو اله فهذه (اولاً) ليست مفعولة من قبل  
الله بأرادة الرضا والمسرة . (ثانياً) قد التحقت بحقه عرضاً لا ذاتاً . (ثالثاً) هي  
مصنوعة من البشر سماحاً بسيطاً من قبل الله بطول اناة . (رابعاً) لم تكن  
ضرورية لاقتداء البشر ولا مقصودة في غايته التجسد الالهي لان الخلاص كان  
يمكن ان يتم بدونها . (خامساً) انما قد كملت بسوء ارادة البشر نظير سائر  
الخطايا التي تحدث ضد الجلال الالهي من حيث ان الله اعطى الارادة البشرية  
حريةً واستطاعتها على عمل الخير والشر باختيار عديم الاتلام حتى ان فعل الخير  
يكون اختيارياً لا اضطرارياً ومن هذا القبيل يكون موضوعاً للتوب والمكافأة  
في هذه الحياة وفي الحياة الابدية . ومثله اذا حدث الشر يكون عن حرية

الارادة خالياً من الاجبار كرهاً ومن هذه الحيثية يستحق العقاب عدلاً في  
الحياتين (١)

### السؤال السابع عشر

كيف مك المسيح في القبر وهل في هذه البرهة تخلى الجوهر من الجبلة او  
دُفن معها؟

### الجواب

اجيب أولاً : نفس المسيح افتردت من جسده بالموت الطبيعي الذي تمَّ بارادته  
الالهية وبالارادة الانسانية الخاضعة لها تماماً لا كأن المسيح وُجد تحت حكومة  
الموت نظير آدم وذريته عقاباً عن عصيانهم على امر الله ولا لأن هذا الموت كان  
ضرورياً لاجل خلاص العالم كما ابنتُ في الجواب المتقدم بل لانه شاء هو ذلك  
لغايات يعلمها . فحينئذٍ دُفن جسده الطاهر في القبر كسائر الناس وقبل نهاية  
ثلاثة ايام من موته قد ردَّ لاهوته نفسه الناطقة الى جسده وانفضَّ من  
الموت الى الحياة السعيدة السرمدية . وبعد ان ظهر بناسوته عينه لرسله  
وتلاميذه وغيرهم مرَّات عديدة في مدة اربعين يوماً مثبتاً على هذه الصورة  
حقيقة قيامته صعد بناسوته الى السماء او بالاحرى الى المحل الذي فيه يقبل  
المجد الحق له ذاتاً وعرضاً من البرايا الناطقة اي من الملائكة ومن انفس

(١) خلاصة الجواب انَّ الهوان في صلب المسيح وآلامه لم يلحق بالجواهر الهية ولكن  
بالجواهر الانسانية ولحق الاقنوم الهية من حيث هو متجسد . اما كون اهانة الجواهر  
الانسانية لا توجب لحوق الهوان بالجواهر الهية فلانَّ كلاً منهما ممتاز عن الاخر مع  
اتحادهما بلا انفصال . ثم ان ابن الله لم يَبُوء ذاته ولكن احتمل الهوان بصبر واثانة  
وبذلك مجدَّ الله وكفَّر عن آثامنا . اخيراً لم يفعل ما يوجب اهانة اليهود له لأنَّ



الصالحين مداوماً التمتع بسعادة لاهوتية الازلي والابدوي التي اشترك بها ناسوته  
المتقنم باقنومه الالهي

ثانياً : ان ما اتخذته الكلمة لم يفارقه قط كما ان هذا المأخوذ لم يعد  
ينفصل عنه اصلاً لانه اتحد به اتحاداً حقيقياً تاماً من كل جهاته . وحل الاتحاد  
اي الطبيعة البشرية قد تقنمت به فصار مسنداً وحيداً لها بارتباط طبيعي كامل  
عديم الافتراق نظراً الى جوهرها المركبة هي منهما اي جوهر النفس وجوهر  
الجسد . ولهذا لا يجوز القول بان في تلك البرهة التي فيها لبث الجسد مدفوناً  
في ضريحه ولا قبلاً منذ دقيقة التجسد الى البرهة المذكورة ولا بعداً تخلى  
الجوهر عن الجبلة او تخلت هي عنه . بل لا يمكن خلوه احدهما عن الآخر  
مؤبداً . وبالتالي ان الاقنوم الثاني الالهي الغير المنفصل عن الذات الواجبة  
الوجود والغير المتميز عنها تميزاً حقيقياً قد وجد في تلك البرهة مع جسد المسيح  
في القبر ومع نفس المسيح ايضاً كانت في مدة انفصالها من جسدها ولم تحصل  
بينهما وبين اقنومه الالهي وذات الجوهر الواحد المشاع للثلاثة الاقنوم مفارقة  
وانفصال بته . ولا بوجه من الوجوه اصلاً

ثالثاً : اميز القول المورد في السؤال اي ان الجوهر دُفن مع الجبلة . فان فهم  
بمعنى المرافقة لحال الاتحاد العديم الانحلال فيما بين الطبيعتين الالهية والانسانية  
فمسلم به . ولكن ان فهم بمعنى الانحصار على الجوهر الالهي فانكروه . لانه محال  
والقول به كفر اذ انه لا الذات الالهية الواحدة ولا اقنومها الثلاثة الغير المتميزة عنها  
تستطيع ان تنحصر في أين (١) او ان تقع عليها المقادير او ان تخلو من مكان بل  
يصدق القول ان وجود الكائنات فيها اخرى من وجودها في الكائنات .  
كلاسفنجة في البحر فالقول انها في البحر اخرى من القول بوجود ماء البحر  
ضمنها نافذاً اياها من كل جهاتها وهي موعبة منه (٢) . وبالتالي ان النوع الذي

(١) ولكن هذا لا ينفي القول بان الاقنوم الالهي الثاني انحصر في القبر من حيث هو  
متجسد لان اللاهوت لم يفارق الجسد ولا النفس بعد انفصالها بالموت الطبيعي

(٢) قد سقط هنا في الاصل المطبوع بعض الفاظ اعدناها عن النسخ المخطوطة

به وجد الكلمة الازلية بلاهوتِه ( الواحد مع الاب والروح القدس ) واقنومه  
البنوي بعد تأنسه مع جسد المسيح ونفسه بالاتحاد القنومي الواحد الحقيقي  
خاواً من اختلاط الطبيعتين الالهية والانسانية في بطن مريم العذراء. وفي مدة  
حياته على الارض ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وفي الازمنة الأخرى  
بعد قيامته من الموت هو النوع عينه الذي وجد به الكلمة الازلية في تلك  
البرهة نفسها التي فيها كان جسده موضوعاً في القبر ونفسه الناطقة منفصلة عنه  
وهكذا وجد هو في القبر مع الجسد (١) وفي المقرات الاخر مع الروح وفي السماء  
مسكن الابرار وعلى كرسي المجد مع الاب والروح القدس وفي وقت واحد  
لانه هو عديم ان يكون محصوراً

### السؤال الثامن عشر

تُرى بعد صعود الابن بالجسد الى السماء هل بقي الجوهر متحداً مع الجسد اتعاداً  
كاملاً ومتحداً مع الاب والروح القدس اتعاداً كاملاً كما كان قبلاً من دون نقصان  
نظراً لحدوث اتحاده مع الجسد الذي ما كان قبل التجسد؟

### الجواب

اجيب اولاً : كما اجبتُ آنفاً اي ان ما اتخذته الكلمة لم يفارقه قط  
لانه محال (٢) ان يُهدم هذا الاتحاد الطبيعي القنومي الذي بفعل هكذا سامر  
قد تم بمسرة الاب ومشيئته الخصوصية به وبتجسد الابن واتخاذه لذاته  
الانسانية وتقمته بها مسنداً اياها على ذاته واقنومه الخاص وبفعل الروح القدس  
مكون هذا التكوين العجيب في احشاء مريم البكر فانقأ على الطبيعة . لانه

(١) في النسخة المطبوعة « مع الاب » وهو غلط

(٢) انما ذلك من المحالات المقيدة لا المحالات المطلقة لأن انفصال الطبيعة البشرية  
عن اقنوم الابن وان كان ممكناً بذاته لا نسمح به ارادة الله تعالى التي لا تشاء بأن يُسلب  
المسيح حقاً من حقوقه كاتحاد اقنوم الابن بالطبيعة البشرية

لو لم يبقَ الجوهر الالهي متحداً مع الناسوت في المسيح لكان يحدث التحلل  
هذا الاتحاد اماً بتلاشي نفس المسيح وجسده تلاشياً مطلقاً بردهما الى العدم  
وهذا يضاد صلاح الله ويناقض عمله الدائم في الطبيعة البشرية التي حفظ  
ويحفظ افراد نفوسها حية الى الأبد وافراد اجسادها دوام دفنها في الارض الى  
يوم البعث ودوامها السرمدية بعد البعث والنشور حين القيامة العامة . واما  
بفصل ناسوت المسيح عن لاهوته واسناد الناسوت بمسند جديد اي بان يخلق له  
وقتنه اقنوماً بشرياً مقتماً اياه به وهذا يضاد الكمال الالهي ويناقض جلال  
ذاته اذ يبين اهانة لا تُحمد ذلك الناسوت الذي تقم مرة بالأقنوم الالهي  
وارتفع الى سؤو مقام العزة الكلية الكمال بهبوطه الى اعماق الدلّ والهوان  
تجلى الله عن التضاد والتناقض

ثانياً : انه لا ريب ولا اشكال في ان اتحاد الكلمة الازلي مع الناسوت  
في المسيح لبث اتحاداً كاملاً خلواً من نقصان بعد صعوده بالجسد الى السماء . كما  
كان في جوف مريم البتول وفي زمن حياته الجسدية على الارض وفي برهة موته  
وفي مدة الاربعين يوماً التي مكث بها على الارض قبل ارتفاعه بالجسد الى  
سدة المجد السماوي . لانه ليس فقط لا توجد علة ما توجب نقص هذا الاتحاد  
بكيانه في السماء عما كان هو به على الارض بل يضاد هذا النقصان ايضاً الكمال  
الالهي اذ يسترد تعالى ما وهبه . ويضاد الترتيب اللانقي بعده وهو انه في  
الحياة الفضلى المجيدة الابدية التي بها يزيد مجد مختاريه بما لا يُحمد مجازاة  
لاعمالهم الصالحة عما هم كانوا به على الارض فبالضد ينقص عن المسيح في  
السماء ذلك الشرف العظيم الذي كان له على الارض . اي انه فيها يوجد هو  
متحداً باقنوم الكلمة وبالذات الالهية اتحاداً كاملاً وبعد ذلك وهو في سما  
المجد والمكافأة عن اعماله ينقص عنه كمال الاتحاد . لا بل ان هذا يبين العزة  
الالهية في اقنوم الكلمة بتنقيص كرامته وهو امر عديم الامكان

ثالثاً : لانه ان كان تجسد ابن الله ممكناً ولانقاً بالنسبة الى الذات الالهية  
وبالنسبة الى الطبيعة البشرية ولم يوجد في ذلك مانع ضدي كما برهنت في

محله . فيثبت بالتالي انه بعد حلول الكلمة في احشاء مريم العذراء متأنساً منها  
 وفي زمن بقائه في هذا العالم لم يحصل للكلمة الازلي نقصان نكته استمر  
 مالكا مع الاب والروح القدس لاهوتاً واحداً وذاتاً واحدة كما دام ايضاً  
 اقنومه الابني غير متميز عن الجوهر الالهي تمييزاً حقيقياً ولم يلبث فائزاً  
 بجميع الصفات الالهية المطابقة والمضافة كما كان قبلاً نظراً لحدوث اتحاده مع  
 الجسد الذي ما كان قبل التجسد . فن البين واللازم والضروري مطلقاً ان  
 يستمر اتحاد الابن الاقنوم الثاني مع الآب والروح القدس اتحاداً كاملاً بعد  
 تجسده كما كان قبله بدون نقصان وبعد صعوده بالجسد الى السماء كما كان على  
 الارض خالواً من نقص ما اصلاً (١)



### الخاتمة

ولتكن ها هنا نهاية اجوتي الحاضرة عن السؤالات المتقدمة ايرادها . وقد  
 استعمتُ الايجاز الغير المخل . هرباً من الاسهاب الممل . واقمتُ ارادة السائل  
 في عدولي عن اسناد اقوالي الى شهادات الكتب الالهية مع انها هي السند  
 الاخص الامكن . والعماد الاجل الاركن . لا نعتقه عن الله واعماله . من  
 صدق شهادة اقواله . لانه عديم الخلل فيما اوحاه . وكلي الصدق بما انباه .  
 وهو فاقد ان يغش فيما يعلن . او يغش عمّن له يكمن . واذا ذلك في امل

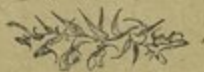
(١) ان اتحاد الاب والابن والروح القدس انما هو في الجوهر الالهي . ولكن  
 لتمييزهم بالاقانيم ليس من الواجب ان تشهد تلك الاقانيم الثلاثة بالطبيعة الانسانية  
 التي اتحد بها الابن وحده

بالصواب . خالٍ من الارتباب . في ان الرجل المسلم الجليل . والعالم الفقيه النبيل . بعد وقوفه على اجوبيتي هذه الوجيزة المعاني . البعيدة عن صنعة الفصاحة وشقشقة اللسان بالشرح والثاني . وغير معدودة فيما بين التأليفات الحسان . كوني لست من رجال هذا الميدان . ان يرفع هو وامثاله الظن عنا نحن النصارى اننا من المشركين . او من ذوي الضلال المبين . اذا اننا نعبد للواجب الوجود ونحده تعالى واحداً في الجوهر فرداً في الذات حداً لا نذ له ولا شريك ولا شبيه في الصفات ابداً روحاً بسيطاً تهباً عن التأليف والأجزاء المادية . مالكاً جميع الأمكنة والفُسُح الوجودية والوهمية . عاقلاً فريداً فاعلاً مخصباً تزيهاً عن بداية ونهاية . مُصدراً معقولاً محبباً صورته الجوهرية محبوباً منها مفيضاً معها بيهجان الحب عن الارادة روحه القدوس ذاتاً لا كناية . ولذلك هو مثلث الصفات التنويمية . مع الخواص الاضافية . المتحددة بجوهره الواحد بلامتياز . نظير باقي صفاته المطلقة العديدة التمييز . مسمى لقباً اباً وابناً وروحاً قدوساً ثلاثة اقانيم في إله واحد . كل منهما يتماز عن الآخر ضرورة وازافة خلواً من امتيازهم عن الجوهر الوحيد الماجد . كالنفس وعقلها وارادتها . كالشمس وشعاعها وحرارتها . ثم نعتقد بما وجد ممكننا ولانقنا من جانب الله ومن جانب الانسان . اي بنسجده الاقنوم الثاني متخذاً طبيعتنا البشرية بذاته الالهية . قائماً من طبيعتين وفي طبيعتين الهية وانسانية . باقنوم واحد خلواً من اختلاطٍ وأنعجان . وبهذا التنازل الخالي من انتقال المكان . خلص آدم وذريته من الهلاك المؤبد . بما به اظهر جوده ورحمته واستوفى عدله المجرد . عن الاثم والاهانة في حقه بتدبير ممجد . وهذا وذلك لم يوصلا لا للآهوت زيادة عن الوحدية . ولا للذات انقساماً فيها عن الفردية . ولا للثالث نقصاناً او اضافة الى ما هو عليه . ولا هواناً او عدم لياقة منسوباً اليه . ولا للجواهر اختلاطاً او امتزاجاً مع الانسانية في المسيح . ولا المحصاراً للآهوت او تألهياً ذاتياً للبشرية . بل اتحاداً حقيقياً بباقي الاقانيم الالهية . ولا آلاماً وموتاً للبري من الهسولي والعدم الموت . بل تألاً ووفاة في المسيح بالناسوت . فأين اذا

عقيدة الإِشْرَاقِ الكُفْرِيَّةِ العَرِيبَةِ عَن عِتْقَادِ النِّصَارِيِّ الصَّحِيحِ . وَابْنَ الضَّلَالِ  
الْمُنْسُوبِ لَهُمْ خُلُوعاً مِنْ بَرَهَانٍ وَضِيحٍ . فَاقْبَلْ مِنْي أَيُّهَا الْعَلَّامَةُ هَذَا الْجَوَابَ  
وَتَحَقَّقْ أَحْتَرَامِي أَيَّاكَ بِكُلِّ وَقَارٍ وَأَدَابٍ . فَمَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحْفَظَكَ سَالِماً . وَفِي  
الْحَقَائِقِ كُلِّهَا بِالْيَقِينِ عَالِماً ( تَمَّ )

- حاشية - لا نعلم ماذا اجاب المسلم الفقيه غبطة البطريرك  
مكسيموس مظلوم عند قراءته هذه الرسالة أرضي بالاجوبة على سوالاته ام  
لا ولكننا نعلم ان كثيرين من ادباء المسلمين لما اطلعناهم على هذا الكتاب  
استحسنوه وقرأوا انهم لم يتصوروا معتقدات النصارى على هذا المنوال وتمنوا  
لو يُطبع فينتشر بين العموم ازالة لسوء التفاهم . فهذا ما حملنا على نشره .

جاء في آخر النسخة المطبوعة في مصر ما نصه : « قد تمَّ طبع هذا الكتاب الجليل  
المستحق للاكرام والتبجيل في يوم الاربعاء المبارك الواقع رابع يوم من شهر تشرين الثاني  
سنة ١٨٥٧ مسيحية بحروسة مصر القاهرة بسعي ونفقة الخوري اغوستينوس فتال  
الراهب القانوني الحلبي قاصداً بذلك منفعة الراغبين متوسلاً الى الله ان يفتح به طالبيه انه  
اكرم مسئول واعظم مأمول »



## مقدمة مفند النصارى

لبولس الراهب الاسقف الملكي من كتبة القرن الثالث عشر

## في التوحيد والاتحاد

( نقلًا عن مجلة المشرق )

رسالة لبولس الراهب اسقف صيدا. الانطاكي لما ان سأله الشيخ ابو السرور التبيسي الرقام (١) ان يشرح له شرحاً مختصراً رأي (٢) النصارى في التوحيد والاتحاد

« اما بعدُ فاننا نحن معشر النصارى نعتقد في الله تقدست اسمائه وجلت آلاؤه انه واحدٌ بالذات مثأت بالصفات (٣) التي نسميها ابا وابناً روحاً قدساً. نريد بذلك تصحيح القول انه تعالى شيء حي ناطقٌ فالشيء الذي هو عندنا الذات هو الآب (٤) والنطق هو الابن والحياة الروح القدس والثلاث الصفات هي الاله الواحد الذي لا يتبعض ولا يتجزأ. فلا هو ثلثة بمعنى ما هو واحدٌ وليس هو ثلث ذوات بل هو ذاتٌ واحدةٌ ولا هو واحدٌ بمعنى ما هو ثلثة اي ليس هو صفةٌ واحدةٌ بل ثلث صفات. وقد نرى الشمس المخلوقة توصف بثلاث صفات جوهريات لا مستعارات فيقال قرص الشمس وضوء الشمس

(١) لم نطلع على شيء من اخبار ابي السرور هذا. وفي نسخة يدعى ابا السرقاء التلبي وبيروى : التبيسي

(٢) وبيروى : في رأي

(٣) اعلم ان في الله عز وجل نوصين من الصفات منها كاليه كالقدرة والعلم والقداسة الخ. وهذه الصفات مشتركة بين الاقانيم الثلاثة. ومنها شخصية واذافية وهي نسبة الاقانيم الى بعضها كنسبة الاب الى الابن ونسبة كليهما الى الروح القدس وهذه النسب لا تشترك بين الاقانيم الثلاثة ومنها تتوقف الاقانيم وهي صفات جوهرية قائمة بذاتها

(٤) يريد ان الذات الالهية اي طبيعته تعالى كلها في الاب

وسخونة الشمس . وكلُّ صفةٍ من (الثلاث) الصفات حافظةٌ خاصَّتها بلا  
 اختلاطٍ ولا تفریقٍ ولا تبعيضٍ ولا تجزئى . فالقرص والدُّ للضوء والضوء  
 مولودٌ من القرص والسخونة منبثثة من القرص مستقرَّةٌ في الضوء . والثلاثُ  
 الصفاتُ شمسٌ واحدةٌ وليست ثلث شمسٍ . وان كان يقال لكل صفةٍ  
 من الثلاث الصفات شمسٌ . لانه قد يُقال عن القرص ان الشمس قد جرت (١)  
 في وسط السماء وعن الضوء ان الشمس دخلت الى وسط الدار . وعن السخونة  
 ان الشمس قد أحرقتني . واذا كان هذا المجرى يجري في الشمس المخلوقة  
 ففي خالق الشمس أطف وأفضل

واماً رأينا في الاتحاد فنقول : ان الابن الازلي الذي هو النطق تجسد  
 انساناً كاملاً من الروح القدس ومن السيدة مريم (٢) بلا انتقال عن اللاهوت  
 ولا انفصال عن الذات كما ان كلام الانسان المولود من عقله يصير كتاباً  
 فيسير (٣) الى بلدةٍ ما فيتخرق الكتاب او يُحرق . فمن حيث الورقة والمداد  
 يدخل عليه التخرق والحرق ومن حيث الكلام غير داخلٍ عليه عرضٌ بل  
 هو ثابتٌ في العقل المولد له بلا انفصال والكتاب واحدٌ . كذلك نقول ان  
 السيد المسيح من حيث هو كلمة الله قديمٌ ازليٌ ومن حيث هو ابن السيدة  
 مريم هو محدثٌ زمانيٌّ ففعل المعجز بالطبيعة الالهية واطهر العجز بالطبيعة  
 البشرية . والفعالان للسيد المسيح الواحد . كما ان قطعة الحديد اذا هي  
 أُحميت بالنار كانت من حيث النار تحرق وتضيء ومن حيث الحديد تقبل  
 الشج والطي والقطع من غير وصب يدخل على طبيعة النار . والقطعة واحدةٌ  
 جامعةٌ لطبيعتين طبيعة لطيفة غير داخل عليها عرضٌ وطبيعة كثيفة قابلةٌ  
 للاعراض .

(١) ويروى : صارت

(٢) هكذا كان يدعو نصارى المشرق العذراء مريم حقَّ المسكوبون وقد استعاروا  
 هذه اللفظة من السريانية فبنامها فبنمها اي السيدة مريم

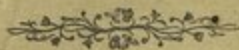
(٣) ويروى : وبصل



واماً قولنا « انَّ السيد المسيح الهه » فلانَّ اللطيف اذا اتحد  
بالكثيف غلب اسم اللطيف على الكثيف كما يغلب اسم النار على الحطب فلا  
يقال نارٌ وحطبٌ بل نارٌ . واذا كان هذا المجرى يجري في اتحاد المخلوقات ففي  
الحال هو أجلٌ واعظم . واماً الولادة (١) فقد تكون على وجهين منها ولادةٌ  
كثيفةٌ بمباضةٍ وتناسلٍ وتقدُّم الاب على الابن وتأخر الابن عن الاب مثل  
زيد عن ابيه . ومنها ولادةٌ لطيفةٌ بغير مباضةٍ ولا تناسلٍ ولا تقدُّم ولا تأخر  
الابن عن الاب مثل ولادة العقل للنطق وولادة قرص الشمس للضوء . والى هذا  
المعنى ننحو في قولنا « اباً وابناً » . والحمد لله على ما انعم علينا به من المعرفة  
بتوحيد جوهره وتثليث اقايسه التي هي الاب والابن والروح القدس له المجد  
والقدرة والتسبحة والكرامة من الآن والى دهر الداهرين . آمين

يا جوهرًا من جوهرٍ في جوهرٍ لا ينقسم (٢)

من قال غير مقالتي في ذي العلى لم يستقيم (٣)



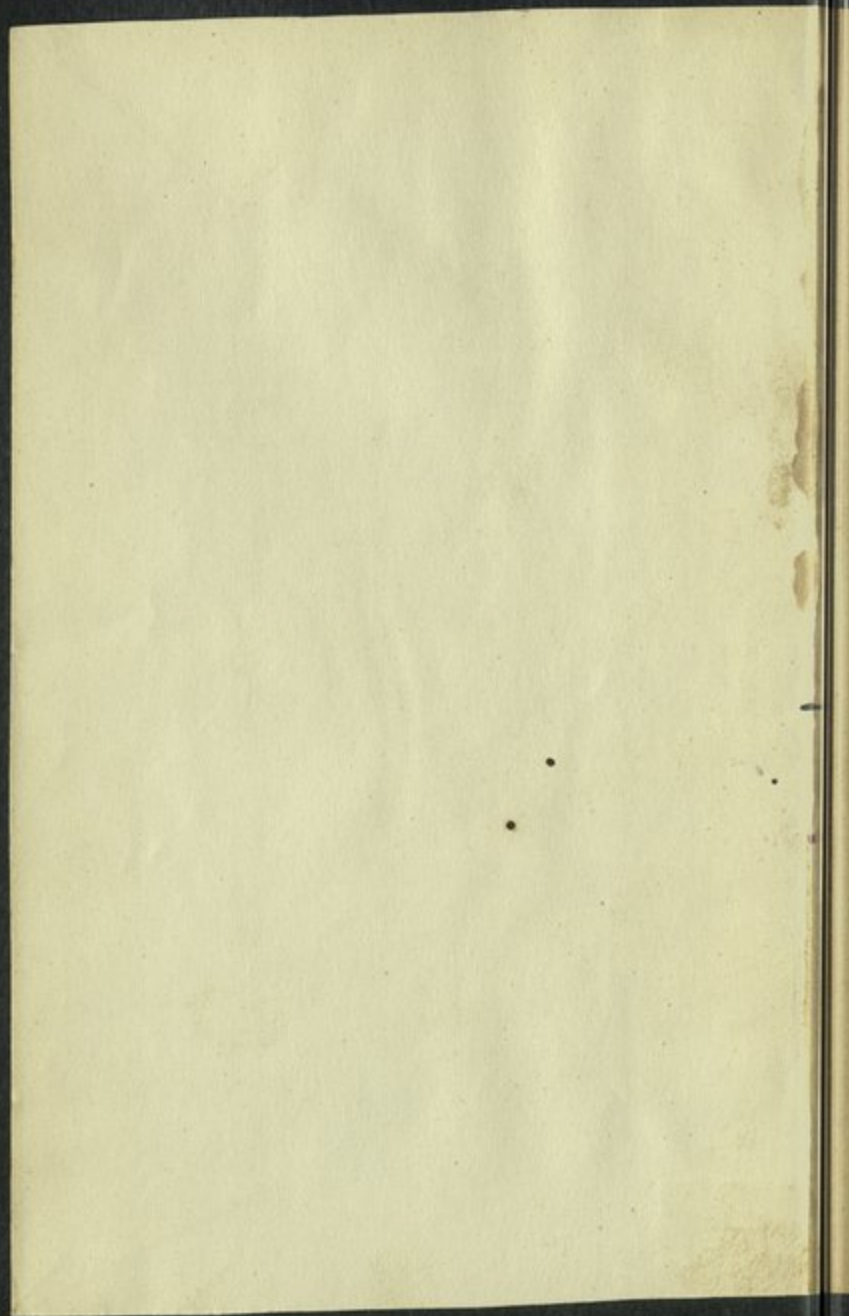
(١) وروى : الولادة

(٢) الجوهر هنا بمعنى الذات الشخصية والاقنوم لا بمعنى الطبيعة التي هي واحدة في  
الله سبحانه وتعالى لا تقبل التجزئ

(٣) هذان البيتان في نسخة واحدة من النسخ الثلاث التي نقلت عنها مقالة ابن

الراهب







AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00289933

American University of Beirut



CA

230

M47rA

General Library

CA  
230  
M47 rA  
c.1